وصول الإسلام إلى جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية وتحليلية

The Arrival of Islam to Southeast Asia: A Historical and Analytical Study

Ketibaan Islam Di Asia Tenggara: Satu Kajian Bersejarah dan Analitikal

محمد عبد الرحمن أنواري*

الملخّص

إن جنوب شرق آسيا من أهم مناطق العالم تقع على سواحل المحيط الهندي وخليج البنغال ،دوله تمثل أغلبية مسلمة مثل إندونيسيا وباكستان وماليزيا وبنغلاديش وباكستان والهند ، وقد حكمها المسلمون منذ قرون طويلة وأسسوا السلاطنات المسلمة في الهند والبنغال وبرما وفطاني وجزز الملايو من إندونيسيا وماليزيا وغيرها ،وهناك سؤال يثير انتباه الباحثين وهو:" متى وصل الإسلام في هذه المناطق؟"،وهناك قرائن وشواهد تدل على أنه وصل في عهد النبي محمد ص وكثير من المؤرخين من تلك المناطق وغيرها ذهبوا إلى أنه لاتوجد معلومات كافية وواضحة لوصوله مبكرا، فقيل إنه استهل وصوله بقدوم طلائع الدعوة الإسلامية وحركة الفتوح الإسلامية في عهد القرون الثلاثة الأولى من صدر الإسلام ، وذلك في غرب الهند، وقيل وجد بعض الشواهد التاريخية أنه وصل في القرن الثامن الميلادي في عهد العباسيين وإلى غير ذلك من التخمينات المتعددة والفروض المتنوعة. وتتعرض هذه المقالة لتحليل المعلومات والشواهد والقرائن

* الأستاذ، قسم الدعوة والدراسات الإسلامية وعميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية، كوشتيا بنغلاديش.

لتحديد زمن وصول الإسلام عموما في هذه المناطق الجنوبية الشرقية الأسيوية جوار السرد التاريخي التحليلي وتحاول للوصول إلى نتيجة مدعمة بالشواهد التاريخية والقرائن الجغرافية

الكلمات المفتاحيّة: وصول الإسلام، جنوب شرق آسيا، الصحابي، الدعاة المسلمون، النبي ﷺ.

Abstract

Southeast Asia is an important region located on the coast of the Indian Ocean and the Bay of Bengal. It comprises a majority of Muslim countries such as Indonesia, Malaysia, Bangladesh, and Pakistan. Muslims have ruled for centuries in these countries. Muslim sultanates were founded in India, Bengal, Burma, Patani, and islands in the Malay archipelago such as Indonesia, Malaysia and others. This paper focuses on answering the question: “When did Islam arrive in this region?” There is evidence suggesting that it arrived during the era of the Prophet Muhammad (s.a.w.). Many of the historians in this region are of the view that there is insufficient information supporting this claim. Rather, they argue that Islam likely arrived through early Islamic Da‘wah movements and Islamic conquests during the first three centuries of the Muslim calendar. Some claim that it first reached western India with historical evidence indicating that it arrived in the eighth century during the Abbasid dynasty, while others hold different views and hypotheses. This article analyses the evidence and clues to determine the arrival of Islam in this South East Asia and contrasts it with the historical narrative to arrive at a conclusion that is supported by historical and geographical evidence.

Keywords: Arrival of Islam, Southeast Asia, the Companions, Muslim Preachers, the Prophet (s.a.w.).

Abstrak

Asia Tenggara merupakan rantau penting yang terletak di persisiran Lautan Hindi dan Teluk Bengal. Ia terdiri daripada majoriti negara-negara Islam seperti Indonesia, Malaysia, Bangladesh, dan Pakistan. Islam telah memerintah selama berabad-abad di negara-negara ini. Kesultanan Islam ditubuhkan di India, Bengal, Burma, Patani, dan pulau-pulau di rantan Kepulauan Melayu seperti Indonesia, Malaysia dan lain-lain. Kajian ini memberi tumpuan kepada soalan: "Bilakah Islam tiba di rantau ini?" Terdapat bukti yang menunjukkan bahawa ia tiba di zaman Nabi Muhammad (saw). Kebanyakan ahli sejarah di rantau ini berpendapat bahawa maklumat tidak mencukupi untuk menyokong tuntutan ini. Sebaliknya, mereka berpendapat bahawa Islam mungkin tiba melalui pergerakan Dakwah Islam dan penaklukan Islam pada tiga abad yang pertama dalam kalendar Islam. Ada yang mengatakan ia pertama kali sampai ke barat India dengan bukti bersejarah yang menandakan bahawa ia tiba pada abad kelapan pada masa Dinasti Abbasiyah, sementara yang lain mempunyai pandangan dan hipotesis yang berbeza. Artikel ini mengkaji bukti dan petunjuk untuk menentukan ketibaan Islam di Asia Tenggara dan

menegaskannya dengan naratif sejarah untuk mencapai kesimpulan yang disokong oleh bukti dari segi sejarah dan geografi.

Kata Kunci: Ketibaan Islam, Asia Tenggara, Para Sahabat, Pendakwah Islam, Rasul (s.a.w.).

المقدمة

إن مناطق جنوب شرق آسيا تتضمن الهند، وباكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وبهوتان، وسريلانكا، وبرما، وتايلاند، وجزز الملايا من ماليزيا وإندونيسيا والبلاد المجاورة لها والتي تقع في المناطق الساحلية لبحر الهند غالبا. ولكن الإسلام كدين للحياة متى دخل في هذه المناطق ؟ سؤال تاريخي مهم جدا يتداول بين الباحثين والمؤرخين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. وعند ما نريد أن نتكلم عن وصول الإسلام إليها لابد لنا من التمهيد لنحدد المراد من الإسلام الذي نتعرض للبحث عن وصوله في هذه المناطق بحثا تاريخيا جغرافيا مع تحليل أبرز المعلومات الواردة فيها. ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالي جعل للبشرية دينا وحيدا وهو الإسلام، ويقول عز وجل في محكم كتابه العزيز وخطابه الوجيز:" إن الدين عند الله الإسلام"[1]. ولقد هبط الإنسان الأول وهو آدم علي السلام على وجه الأرض ومعه دين وهو الإسلام، لكن بني آدم لم يتمكنوا من حفظ كل ما جاء به أبوهم الأول، فهم على مر العصور وكر الدهور انحرفوا عن الدين الإسلامي الأصلي، وصنعوا لهم أديانا مختلفة وانهمكوا في الشرك بالله سبحانه وتعالى، فأرسل الله تعالى أنبيائه إليهم بالكتاب والهداية ليعيدوهم إلى الإسلام، فقام نوح عليه السلام بدعوة قومه يقول كما يقص القرآن الكريم: " وأمرت لأن أكون من المسلمين ".[2] هكذا قام به إبراهيم عليه السلام وحاج قومه

[1] القرآن الكريم، سورة آل عمران: 19.

[2] سورة الزمر: 12.

ودعا الناس إلى إسلام الكل لله رب العالمين ، وقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ." [3] ودعا إبراهيم عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ."[4]

وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين، كما جاء خاتم النبيين سيد الدعاة والمبلغين محمد ص .بما أمره الله تعالي في القرآن الكريم ليعلن: " لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ." [5]ومن هنا جعل العلماء لهذا الدين معنين:

أـــ المعنى العام يشمل دين سائر الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله والتسليم

ب ـــ المعنى الخاص أي دين محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالإسلام الخاص الذي بعث الله به محمدﷺ المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد ص، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء."[6]

ومن هذه الوجهة نحن نستطيع أن نقول إن الإسلام وصل في أراضي جنوب

---

[3] سورة البقرة: 131-133.

[4] سورة البقرة: 128.

[5] سورة الأنعام: 163.

[6] ابن تيمية، **الرسالة التدمرية مع شرحها التحفة المهدية**، (المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية د. ت.)، ص60.

شرق آسيا بمرتبتين:

المرتبة الأولي بما يشمل المعنى العام:

حيث نرى أن سيدنا آدم عليه السلام – كما هو معروف – هبط إلى وجه الأرض أولا في الهند، وذلك في سيلان (سيرلانكا).

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ومما راوه ابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه[7]: أنه قد هبط آدم في الهند , وكان معه الحجر الأسود، وأغصان الشجرة من الجنة نشأت الأشجار والأزهار التي تتحمل الرياح الطيبة من تلك الأغصان.

ويقال إن أثر قدم آدم موجود حتي الآن في جبل سرنديب أي سيلان[8].وهذا أثر هبوطه الأول، ثم اتجه آدم إلى مكة المكرمة، ولقي زوجته حواء في "عرفة "، ومن هنا سميت بعرفة. ولقد هبط سيدنا آدم مسلما.

---

[7] ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمقشي، **تفسير القرآن العظيم** (المدينة المنورة: دار طيبة للنشر، 1420هـ)،ج 1، ص 237. وهناك رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه بأن آدم عليه السلام هبط على مكان يقال لها "دحنا" فيما بين مكة والطائف، كما روي عن غيره بأنه هبط آدم بالصفا وحواء بالمروة،(المرجع نفسه)، وقد ذكر ابن كثير بعض تلك الروايات دون تعليق، لكنه علق في موضع آخر بقوله: "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها. "(المرجع نفسه، 399/3). والذي اخترت هنا مدعما على الرواية المشهورة منها بحيث أنها تنص على هبوط آدم عليه السلام بأرض الهند.

[8] كما قال ابن بطوطة: وآثر القدم الكريمة قدم أبينا آدم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضا وطولها أحد عشر شبرا وأتى إليها أهل الصين قديما فقطعوا من الصخرة موضع الإبهام وما يليه وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون، يقصدونها من أقصي البلاد. وقد زارالمكان ابن بطوطة، وشهده، وقال عن ذلك الجبل: "وهو من أعلي جبال الدنيا رأيناه من البحر، وبيننا وبينه مسيرة تسع، ولما صعدناه كنا نري السحاب أسفل منا وقد جال بيننا رؤية أسفله ." (شمس الدين ابن بطوطة الطنجي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف بـــ رحلة ابن بطوطة**، تقديم وتحقيق: د. عبد الهادي التازي، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـــ/ 1997م، ج4ص86- 88).

وقد نقل السيد سليمان الندوي [9] عن مولانا مير آزاد بلغرامي (1704-1786م)[10] مما كتب عن فضائل هند في كتابه "سبحة المرجان في آثار هندوستان " بأنه لما هبط آدم في الهند نزل عليه الوحي، فهذه هي الأرض الأولي نزل عليها الوحي السماوي،[11] ومن هنا سعدت الأراضي الهندية بتشرف الإنسان المسلم الأول فيها ونزول الوحي السماوي عليها.

ثم انتشر أولاد نوح عليه السلام، مع دعوته لهم إلي الإسلام، كما انتشروا في مناطق الهند والجزر الشرقية، وكان هند من أولاد حام بن نوح وقد أرسل الله نذيرا وداعيا إليه في كل أمة من أمم العالم الإنساني، ويقول عز وجل كما في القرآن الكريم: "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير".[12]

وقد ذكر حارث الديلمي رواية لا نعرف صحتها، وجاء فيها مما قاله رسول الله صلي عليه وسلم: كان في الهند نبيا أسود اللون، اسمه "كاهن".[13] وهذا والله أعلم

---

[9] السيد سليمان الندوي هو من أعاظم من كتب في السيرة ومن أسرة ندوة العلماء بلكناؤ، الهند ومن تلامذة العلامة شبلي نعماني ومولانا أشرف علي التهانوي. ولد السيد سليمان في قرية دسنه من أعمال محافظة بتنه (بهار) في يوم الجمعة 23 صفر1302 هـ الموافق 22 نوفمبر1884 ، وفي يونيو1950 م بعد تقسيم الهند بثلاث سنوات نزح إلى باكستان وتوفي في كراتشي في غرة ربيع الآخر عام1373 هـ الموافق 2 نوفمبر1953 م ودفن بها.

[10] يُعْتَبَرُ العلامة السيّد «غلام علي آزاد البلكرامي من أبرز وأعظم الكتّاب والشعراء العربية الذين نبغوا في شبه القارة الهندية، ويضاهون كلام النبغاء الذين نشأوا في البلاد العربية، ولقد لقب "آزاد" بلقب "حسان الهند" نسبة إلى حسان بن ثابت – رضي الله عنه – لعلاقة المشابهة معه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه، وُلِدَ في حي"ميدان فوره"بمحروسة "بلكرام" في 25 صفر سنة 1116هـ الموافق 29يونيو سنة1704م، ونشأ في أحضان العلم والأدب والدين. وكان من تلامذة مولانا محمد حيات السندي المدني في الحديث والفقه، لازم النواب نظام الدولة "ناصر جنك" وإخوته في أثناء إقامته في"أورنك آباد" بالهند. وعاش مدرسا وكاتبا للشعر والأدب والتاريخ والحضارة، وتوفي في 21/ ذي القعدة سنة 1200هـ المطابق 15/سبتمبر 1786م.

[11] السيد سليمان الندوي، **عرب و هند كے تعلقات** (اله باد: هندوستاني ايكادمي، 1930م)، ص 3.

[12] سورة فاطر: 24.

[13] الديلمي، **تاريخ همدان**، باب الكاف

بالصواب.

المرتبة الثانية: المعني الخاص أي الإسلام بدعوة النبي الخاتم محمد صلي عليه وسلم:

فقد نشأ النبي محمد ﷺبدعوته في جزيرة العرب، لكن الله تبارك وتعالي بعثه للعالم كله وللناس جميعا، يقول عزوجل: " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا". [14] إذن لا تقتصر دعوته في العرب فقط، بل لابد أن تعم مشارق الأرض ومغاربها ولكن مناطق جنوب شرق آسيا خارجة عن جزيرة العرب، إذن متي وكيف وصلت هذه الدعوة الإسلامية العالمية في هذه المناطق ؟

وهنا تضاربت الأراء وتعارضت الأنظار فيما بين المؤرخين والباحثين حول قدوم الدعوة الإسلامية إليها ، أهمها:

الأول: وصل الإسلام في جنوب شرق آسيا في عهد النبي ص ، وهذا ما ذهب إليه بعض العلماء والباحثين في البنغال وخاصة الأستاذ عبد الغفور[15] ومولانا محي الدين خان[16] وأمثالهما حتي قال مولانا محي الدين خان إن الإسلام وصل إلى

See also: http://www.huffingtonpost.com/qasim-rashid/lord-krishna-prophet-of-allah_b_1759049.html Posted: 08/09/2012 12:00 pm EDT Updated: 10/09/2012 5:12 am EDT.(Qasim-rashid is visiting fellow, Harvard University's Prince Alwaleed bin Talal School of Islamic Studies).

[14] سورة سبأ: 28.

[15] الأستاذ عبد الغفور، **بنغلاديش: دراسة تاريخية** (إيتيهاشير فراكافاتي بنغلايش)، مقالة منشورة في مجلة المؤسسة الإسلامية،بنغلاديش، داكا إبريل – يونيو، 1984، ص 947 . الأستاذ عبد الغفور كان أستاذا لعلم السياسة في كلية أبي ذر الغفاري بداكا، وحاليا باحث صحفي مشهور بجريدة انقلاب بداكا، وله مؤلفات كثيرة في شئون الإسلام وتاريخه.

[16] وهو عالم ديني وصحفي ورئيس التحرير والمؤسس لمجلة" **المدينة** " مجلة إسلامية شائعة منشورة من داكا عاصمة بنغلاديش.

بنغلاديش بطريق البحر قبل هجرة النبي ص.[17]

الثاني: وصل الإسلام في الهند الساحلية في عهد الصحابة وخاصة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه وهذا الرأي عند الأستاذ مسعود عالم الندوي [18]، والدكتور حسن زمان.[19]

وقال الأستاذ مسعود عالم الندوي مبينا عن وصول الدعوة الإسلامية إلى الهند: "وليعرف كل من اطلع علي التاريخ أن بلادنا – الهند– أيضا تنورت بنور الإسلام في القرن الأول من الهجرة، وتشرفت بأقدام المجاهدين الأولين من العرب ." [20] ثم ذكر في الهامش: " أخذت العرب تشد الكرة علي بلاد الهند الساحلية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فزحفوا أول مرة إلي تانة (المرفأ الصغير الذي ترفي في ما بعد، وأخذت موضعه مدينة عامرة تدعي اليوم بومبي) ثم نزلوا بعدها بروص (بهروج) من بلاد كجرات . وكان القرن قرن الصحابة، فلا مرية في أنه كان في هذه الجيوش عدد غير قليل من أصحاب النبي ﷺوكذا تعد الهند من جملة البلاد التي تشرفت بأقدام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين" [21].

وقال الدكتور حسن زمان:" فقد وصل الإسلام في بنغلاديش قبل قدوم بختيار

---

[17] مولانا محي الدين خان، "الإسلام في بنغلاديش: بعض المعلومات"، مقالة في مجلة المدينة الشهرية، يناير، 1992م، ص 39 .

[18] مسعود عالم الندوي 1373 - 1328) هـ / 1910 - 1954 م) هو باحث إسلامى، من أهل الباكستان. وان له اشتغال بنشر اللغة العربية في الباكستان، و أنشا فيها «دار العروبة الإسلامية». ومن آثاره: "تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند" و "الاشتراكية والإسلام" و "شهور ديار العرب" و "الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم."

[19] من كبار الأساتذة والباحثين في التاريخ والسياسة والاجتماع، وكان مدرسا في جامعة داكا، بنغلاديش، ثم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة سابقا.

[20] مسعود عالم الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند (دار العربية، ت، ب)، ص 3.

[21] المرجع نفسه.

خلجي[22] بزمن كثير بوساطة التجار العرب ..... فقد اتي عدد من المبلغين (المؤمنين) في بنغلاديش في عهد خلافة عمر رضي الله تعالي عنه (في القرن السابع الميلادي)، و كان قائد هم مأمون ومهيمن .[23]

وهذه الرواية ما تمكنا علي تحقيقها، لأنه لم يذكر المصدر الذي أخذ منه، و لم يصرح بأن هؤلاء هم القادمون الأوائل في هذه المنطقة.

الثالث: الاتصال الأول للمسلمين بالمناطق الساحلية الهندية بالتجارة، ولكن لا يعرف متي تم الاتصال، وليست هنا دلائل قطعية لقدوم الدعاة المسلمين قبل قدوم محمد بن قاسم الأموي فاتحا وغازيا لغرب الهند، وهذا الرأي عند المؤرخ الأستاذ الدكتور عبد الكريم [24].

الرابع: وصل الإسلام في المناطق الهندية الجنوبية والبنغالية قبل فتح المسلمين لهذه الأراضي، ولعل ذلك منذ القرن الثامن الميلادي أي في عهد الخلفاء العباسيين وهذا الرأي عند المؤرخ المسلم منهاج السراج[25]

وقال الدكتور محمد إنعام الحق (أستاذ التاريخ بجامعة داكا):" كان مصدر انتشار الإسلام في هذه المنطقة في الزمن القديم، و من هنا يُزعَم بأن الاتصال القديم

---

[22] هو من السلاطين المسلمين التركيين من فتح منطقة بنغال بالغزو الأسلحي في عام 1203م لأول مرة، وأخذ السلطة من أيدي الملوك السينيين الهندوس، وأسس الحكومة المسلمة في الأراضي البنغالية.

[23] الدكتور حسن زمان، المجتمع- الثقافة والأدب (سماز سنكريتي شاهتتا)، (داكا: المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، 1987م) ص/ 211-212.

[24] الأستاذ الدكتور عبد الكريم (مؤرخ بنغالي شهير، مدير "جامعة جاتجام" العصرية سابقا)، في كتابه: تاريخ بنغاله عهد السلطانة (داكا: جاتيا غرانتا فراكاشان، 1999م).

[25] أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني، المعروف به: القاضي منهاج سراج، راجع كتابه: **طبقات ناصري**، (ترجمة إلياط Elliat) ص/ 557 ؛ الدكتور محمد عبد الرحيم، **التاريخ الاجتماعي والثقافي للبنغال**، (داكا: بنغاله إكايمي، 1982 م) ج 2 ص 39..

للبنغال مع العرب حدث في نهاية القرن الثامن الميلادي."[26] ثم استدل بعملة اكتشفت بعد الحفريات الآثارية في فهار فور، (المركز البوذي القديم في منطقة بنغلاديش)، وهذه العملة للخليفة العباسي هارون الرشيد (786-809م) التي صنعت بعام 172هـ/ 788م .[27]

وهكذا ذكر الدكتور محمد عبد الرحيم (أستاذ التاريخ بجامعة داكا) بأن العرب في القرن الثامن والتاسع الميلادي أقدم الشعوب في العالم تجارة وترحالا بطريق بحري، فكانوا يغوصون عبر البحار في أقصي البلاد شرقا وغربا، ثم قال ويؤيد ما بينه الجغرافيون العرب في كتبهم بوجود المرفأ في منطقة مناطق ساحلية، وتوجد الأدلة القوية التي تولد زعما بأن العرب استوطنوا في جاتجام في القرن التاسع الميلادي، ومنها بما ثبت قطعا بأن التجار العرب سفروا المناطق الساحلية كما ثبت تاريخيا بأن التجار العرب قد استوطنوا في ماليبار، سيلان، بنغال وجاوا، سومطرا، مالايو، وبورنيا والجزر الأخري للبحر الهندي، فما بال بأرض بنغال لما يوجد فيها مرفأ شهير باسم " سمندر "(يعني شيتاغونغ Chittagong أو قريب منها)، ومنها تسمية شيتاغونغ بيد العرب لما هي منقلبة من شاطئ غنغ، وكذا وجود الأثر البالغ للغة العربية في لغة الناس الذين يسكنون في المناطق الساحلية لشيتاغونغ ونواخالي (Noakhali اسم لمديرية من ناحية الخليج)، وهذه المناطق أكثر عددا من المسلمين مع كونها مفتوحة في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان ينبغي أن يكثر المسلمون في غورا دون جاتجام، والواقع خلاف ذلك، وهذا يدل علي أن الإسلام وصل في المناطق الساحلية بيد التجار العرب قبل وصول الإسلام في المناطق المفتوحة.[28]

---

[26] الدكتور محمد إنعام الحق،" الإسلام في باكستان الشرقية"، راجع: **مجموعة الرسائل لمحمد إنعام الحق** (داكا: بنغاله إكاديمي، 1993م) 2/ 218.

[27] المرجع نفسه

[28] الأستاذ الدكتور عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص/ 32،34،36-38 (بتصرف).

الخامس: الاتصال الأول للمسلمين بالمناطق الساحلية لجنوب شرق آسيا بالتجارة، ولعله بعد فتح المسلمين للسند عندما سهل الطرق البحرية للمسلمين إلي الشرق، وإن لم يتأكد ذلك الاتصال قبله، وإليه ذهب الأستاذ الدكتورمحمد مهر علي.[29] (أستاذ لتاريخ جنوب شرق آسيا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).

وبعد عرض هذه الآراء يمكن لنا أن نتأكد أن الإسلام وصل في هذه المناطق لأول مرة بوساطة العرب المسلمين ثم انتشر بيد الأولياء والأصفياء والمشائخ، لكنه بقي لدينا سؤال من هؤلاء العرب المسلمون الأوائل ؟ هل هم من الصحابة أو من التابعين ؟ إذا كانوا من الصحابة فهل هم وصلوا هنا في عهد النبي ﷺ أو بعده ؟ فإن وصلوا في عهده ﷺ فهل كان ذلك قبل الهجرة أو بعدها ؟ والإجابة عن هذه الأسئلة ليست بسهل، لأن التاريخ لم يستورد لنا المعلومات الكافية عن انتشار الإسلام في عهد النبي ﷺ في أنحاء المعمورة وخاصة جنوب شرق آسيا، والحقيقة نحن لا نعلم بالدقة متي وكيف دخل الإسلام في هذه المناطق، ومع ذلك نجد قرائن وشواهد تدلنا بوضوح علي أن الإسلام دخل فيها منذ عهد النبي ﷺ، وهذا يحتمل من وجوه كثيرة، ومن أهمها:

الوجه الأول: مناطق ساحلية لجنوب شرق آسيا في طريق العرب إلى الصين

ولقد أثبت التاريخ بأن العرب كانوا مشهورين بالتجارة في العالم منذ زمن قديم، وأن العلاقة التجارية بين العرب والصين علاقة قديمة كما كانت مستمرة في عصر النبي ﷺ أيضا، فقد ورد في أسفار بني إسرائيل للعهد القديم بأن التجار العرب كانوا يحملون إلى الدولة الإسرائيلية الفولاذ والعاج والأبنوس والقرفة والتابل (التنبول

[29]Dr. Muhammad Mohar Ali , *History of the Muslims of Bengal*(Riyadh: Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, 1985/1406h) vol. 1A, p. 43.

) والموص أي موصولين (الثياب الرقيقة)[30] والتي لا توجد إلا في الهند والبنغال والصين، وذلك أيضا بثمن رخيص، حتى جاء في أسفار التوراة: أن تجار العرب الذين كانوا يحملون البلسان (أي العود الصندل)[31] هم حملوا يوسف إلى مصر،[32] ولا يوجد الصندل إلا بمنطقة بنغال والصين . فقد حملها التجار العرب إلى شمال جزيرة العرب وغربها.

فقد كانت التجارة أعظم وسيلة لمعاشهم، وكانوا يتاجرون شرقا وغربا وشمالا، وخاصة بالبحر الهندي، حتى أنهم كانوا وسطاء بين الأقوام الأوروبية و الهندية والصينية قبل كشوف الأوروبيين للطرق البحرية من البحر الأطلسي إلى الهند، وكان التجار العرب يحملون البضائع الهندية والصينية بطريق الشام ومصر أي من البحر الأحمر إلى المنطقة الأوروبية ثم يأخذون منها البضائع ويحملونها إلى الهند والصين واليابان [33]، وقد ذكر في القرآن الكريم لما منّ الله تعالى على قريش من الفرص الطيبة لرحلة الشتاء والصيف، ويقول عزوجل: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.[34] ورحلة الشتاء كانت تجاه الشمال مثل الشام ومصر، ورحلة الصيف كانت تجاه الشرق من منطقة الهند والبنغال وجزر الملايا والصين مستخدما للرياح الموسمية ـــ

---

[30] سفر حزقيال: 9:27-22.

[31] وقد جاء في المنجد الأبجدي (الكاثوليكي) في معنى البلسان:" شجر من فصيلة البخوريات، له زهر أبيض بهيئة العناقيد يستخرج منه دهن عطر الرائحة (ص 211) كما جاء في معنى الصندل:" جنس شجر هندي أبيض الزهر . خشبه طيب الرائحة ومرغوب فيه جدا . يحمل ثمرا في عناقيد وله حب أخضر . وخشب الصندل من الأدوية القلبية اخره الأحمر ثم الأصفر وأبرده الأبيض ." (المصدرنفسه، ص 635).

[32] سفر التكوين: 37: 25، والمراد بالإسماعيليين في ذلك السفر هم العرب نسبة إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

[33] سيد سليمان ندوي، المرجع السابق، ص 6.

[34] سورة قريش:1 – 4.

كما ذكره الدكتور تاراصاد (Dr. Tara Chad) [35] ـــ التي تسير من الغرب الجنوبي إلى الشرق الشمالي بسواحل الخليج البنغالي .

وقد ذكر المؤرخون الإغريق عن هذه الطرق، فقد كان العرب مسيطرين على هذه الطرق التجارية منذ يوسف عليه السلام إلى ماركوفولوس(Markopoulos) وباسكودا غاما(Vasco da Gama) .[36]

الخلاصة: لقد كانت العلاقة التجارية قائمة بين العرب والهند والصين قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه العلاقة معروفة لدى النبي ص وأصحابه حتى شاعت مقولة منه ص حسب ما كانت سائدة في العرب:" اطلبوا العلم ولو في الصين ".[37]

وقد ذكر توماس أرنولد:" فليس من المستحيل أن يكون الرسول قد عرف اسم هذه البلاد، وذلك لأن الصلات التجارية بين بلاد العرب والصين كانت قد توطدت قبل مولده بزمن طويل . فكانت حاصلات الشرق التي تتلقاها بلاد الشام وموانئ البحر الأبيض، تمر بنسبة هائلة عن طريق بلاد العرب . وفي القرن السادس الميلادي كانت بين الصين وبلاد العرب تجارة هامة عن طريق سيلان . وفي بداية القرن السابع كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب لا تزال واسعة الانتشار ." [38]

---

[35] الدكتور تارا صاد، Varate Musulmander Obodhan(أثر الإسلام في ثقافة الهند)، ترجمة بنغالية: أختر العالم (داكا: المؤسسة الإسلامية، 1988م)، ص 20.

[36] عبد المجيد سالك، **مسلم ثقافت هندوستان مين** (ثقافة المسلم في الهند)، (لاهور: إداره ثقافت إسلاميه، 1957م)، ص 67.

[37] المتقي، علاء الدين على بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1410هـ/1981م)، ج5، ص 202.

[38] سير توماس وقار أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة:إبراهيم حسن والدكتور عبد المجيد عابدين وإسماعيل البخاري(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1970م)، ص 331.

وقال في موضع أخر من كتابه:" أن العرب زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جدا، ... حتى قدوم البرتغاليين، كان العرب سادة التجارة مع الشرق دون منازع ".[39]

وما دامت العلاقة التجارية بين العرب والصين علاقة واسعة، فليس ببعيد أن يذهب واحد أو أكثر من التجار المسلمين إلى الصين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي قضى 23 عاما من نبوته، وقد أثبت التاريخ أن أكثر الأوائل من المسلمين في مكة كانوا من التجار العظام الذين تلقوا الإسلام بوساطة سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وكان أبو بكر نفسه من كبار التجار ومن مشاهيرهم في مكة المكرمة . ولم يثبت تاريخيا أن التجار المسلمين تركوا التجارة خلال 23 عاما لغير المسلمين أو غير العرب ما دامت التجارة وسيلة كبرى لمعاشهم، وليس من المعقول أن يقال كذلك، بل التجار المسلمون كذلك شاركوا في تلك الأيام الطويلة أيام النبي صلى الله عليه وسلم التجارة العالمية، وخاصة في أيام هجرتهم خارج مكة وكذا بعد فتح مكة المكرمة وإظهار الإسلام في الجزيرة العربية .

فالذين ذهبوا إلى الصين للتجارة لعلهم قدموا الإسلام من خلال علاقاتهم التجارية وبلغوه إلى أصدقائهم العاملين بالتجارة هناك، وإذا ثبت ذلك فهو يلزم شيئا أخر وهو لعلهم زاروا الأراضي الساحلية لجنوب شرق آسيا والتقوا بأناس فيها سواء كانوا تجارا أو غيرهم ، لأن هذه المنطقة تقع في طريق التجارالعرب إلى الصين، وهناك مؤيدات عدة وعوامل طبيعية وتاريخية ترجح كفة الإمكان إلى ما ذهبت إليه:

أ ــ الاتصالات العالمية القديمة كانت على الأغلب بالطرق البحرية

ففي القرون القديمة والوسطى لم توجد الاتصالات الجوية، وما كانت الطرق البرية سهلة وما كانت تتروج بين المرتحلين والمسافرين مرغوبة لما فيها مشقة السفر

[39] المرجع نفسه، ص 401.

الفردية وكمية التحمل الضيقة، وندرة الملاجئ اليومية ومخافة همجات قطاع الطريق والحيوانات الوحشية، وما إلى ذلك من عوائق آخرى، بخلاف الطرق البحرية تجري السفن مع جريان الرياح الكونية تحمل القناطير المقنطرة من البضائع بتكلفة يسيرة، ولا يتكلف فيها إلاّ عدداً من الملاّحين، والمسافرون الباقون يقضون أوقاتهم بين السرور والنوم والأكل والشرب ونحوها . ومن هنا كان معظم التجار العالميين يختارون الطريقة البحرية دون البرّية . فما كان للعرب أن يذهبوا إلى الصين إلا أن يجتازوا الخليج البنغالي، ويمروا بالمناطق الساحلية لأراضي الهند والبنغال و بنغلاديش الحالية وبورما وجززملاقا وسومطره ونحوها . وهذا بالنسبة إلى الذهاب إلى الصين الشرقية والجنوبية والشمالية . وأما بالنسبة إلى سفرهم إلى الصين الجنوبية الغربية والوسطى ونيبال وبهوتان، فقد كان لهم طريق مختصر ومعبر سهل هو دخولهم من الخليج البنغالي بنهرمغنا وبرامابوترا في بطن بنغلاديش، وآسام (الهند) إلى التبت، ثم إلى الصين، ونيبال، تلك المنطقة التبتية المفضلة لدى التجار والتي كانت يوجد فيها أغلى الأنواع من المسك، والصندل، والطيبات الأخرى حتى كان التجار يفضلون المسك التبتي على المسك الصيني كما كان يوجد فيها النسل العربي القديم من الحميريين من أهل اليمن مما زادت ثقة التجار العرب بهم وغلبت الرغبة إلى الاتصال معهم.

ويقول المؤرخ الشهير أبو الحسن على المسعودي (346هـ) في " مروج الذهب" [40]: "وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضها من إحدى جهاته، .... لهم مدن وعمائر كثيرة ذوات منعة وقوة، وقد كانوا في قديم الزمان يسمّون ملوكهم تُبّعا اتّباعا لاسم تُبّع ملك اليمن، ثم إن الدهر ضرب ضرباته، فتغيرت لغاتهم عن الحميرية،

[40] المسعودي، أبو الحسن على، **مروج الذهب** (بيروت: المكتبة العصرية، 1408هـ/ 1988م)، ج1، ص 158.

وحالت إلى لغة تلك البلاد ممن جاورهم من الأمم فسمّوا ملوكهم بخاقان، وفي بلادهم الأرض التي بها ظباء المسك التبتي الذي يفضل على الصيني ."

وقد ذكر العلامة سليمان الندوي صراحة هذه الطرق البحرية والنهرية لذهاب العرب إلى الصين عبر مناطق الهند وبنغال وآسام .[41] إذن من الممكن أن التجار المسلمين العرب دخلوا في داخل مناطق الهند ونيبال وبهوتان[42] عبر نهر غنغ وبرامابوترا ومغنا.[43]

ب ــ وجود المرافئ والموانئ البحرية التجارية القديمة في المناطق الساحلية في الهند وبنغال وجزر الملايو

السفر عبر البحر بالسفن لايعنى أن يصل المسافر مباشرة، فإنه يحتاج إلى المياه العذب والأطعمة والأشربة ونحوها، مما يحتاج التوقف في الموانئ وفي سواحل بحر العرب والهند، والخليج البنغالي التي ذكرها العلماء الجغرافيون العرب القدماء أيضا مثل أبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبه (المتوفى 250هـ ، قيل 300هـ الموافق 912م) وأبو الحسن الإدريسي (المتوفى 561هـ/ 1164م) وغيرهم. ومن تلك المرافئ مليبار وكليكات(في الهند حاليا) وشاطئ غنغ أو سمندر(في بنغال)

فذكر ابن خرداذبه (وكان من أقدم الجغرافيين العرب الذين كتبوا عن الهند) في كتابه " المسالك والممالك": " ومنها إلى مصب كودافريد ثلاثة فراسخ، ومنها إلى كيلكان، واللوا، وكنجة مسيرة يومين وفيها حنطة، وأرز، ومنها إلى سمندر عشرة

---

[41] راجع سليمان الندوي، **عرب وهند كــے تعلقات** (علاقات العرب بالهند)، ص 47 .

[42] نيبال وبهوتان دولتان مستقلتان من جانب شمال شرقي للهند الحالية.

[43] غنغا وبرامابوترا ومغنا أسماء الأنهار التي نبعت من جبال همالايا وآسام وسارت عبر بنغلاديش وصبت في الخليج البنغالي.

فراسخ وفيها أرز يحمل إليها العود من مسيرة خمسة عشر يوما أوعشرين يوما في ماء عذب من كامرون (آسام)وغيرها ."[44]

وقد ذكر الرحالة ابن بطوطة (الذي زار مناطق ساحلية لبحر الهند بعام 1346م):" وأول مدينة دخلناها من بلاد بنجالة مدينة سدكاوان ... وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الأعظم، ويجتمع بها نهر الكنك الذي يحج إليه الهنود و نهر الجون ويصبان في البحر ".[45]

وقد علق الدكتور عبد الهادي التازي في تحقيق كلمة "سدكاوان " التي ذكرها ابن بطوطة: " هناك مدينتان تقربان من هذا الاسم: الأولى (Satgaon) على نهر هوغلي (Hooghly) في الجهة الغربية للدلتا جنوب كالكوتا (Calcutta) ميناء هندوسي إسلامي، لكنه ترك في القرن السادس عشر الميلادي، والمدينة الثانية: (Chittagong) في الجهة الشرقية للدلتا جنوب شرق داكا (Dhaka)، وهناك مبررات ترجح كفة المدينة الثانية (شيتاغونغ)، فهي المدينة الوحيدة التي تقع في خليج البنغال على ساحل البحر الأعظم (المحيط الهندي) ". وكذا علق على كلمة " نهر الجون " أي جومنا (Jumna) يمثل هنا (Brahmaputra) "[46].

وقد ذكر العلامة سليمان الندوي في كتابه "عربون كـــے جهازراني" [47] (ملاحة العرب The Arab Navigation) عما كتبه سليمان المهري (من علماء القرن العاشر الهجري) في كتبه، ومنها" تحفة الفحول في تمهيد الأصول"، و"العمدة المهرية

---

[44] ابن خرداذبه، **المسالك والممالك** (اي جي بريل، 1889م)، ص 63-64 .

[45] رحلة ابن بطوطة، تحقيق د. عبد الهادي التازي، ص 101.

[46] المرجع نفسه،، رقم الهامش: 300-301

[47] وهذا الكتاب يتضمن مجموعة من المحاضرات ألقاها العلامة سليمان الندوي (المتوفى 1953م) في جمعية البحوث الإسلامية (Islamic Researches Association) في بومبئ، الهند بعام 1931م في اللغة الأردوية، ثم نشرت في كتاب في حيدرباد بعام 1964م، وقد ترجمت إلى اللغة الإنكليزية والبنغالية، نشرته المؤسسة الإسلامية بنغلاديش (داكا بعام 1992م) انظر: الترجمة البنغالية، ص 75-77 .

في ضبط العلوم البحرية" (ألفه بعام 917هـ) عن مرفأ جاتجام(شيتاغونغ) على أرض البنغال وعن المرافئ الأخرى في سواحل هندية. وقال الدكتور حسن الداني أن سكان تلك المنطقة حتى الآن يسمون شاطئ مغنا بقرب الخليج باسم سمندرا. [48]

المهم نحن لا نستطيع أن نتيقن في تحديد مكان تلك الموانئ والمرافئ القديمة على سواحل البحر مادامت عملية الهدم والبناء جارية بمصبات الأنهارالتي تصب فيها من داخل الهند، والبنغال، وبروما وغيرها من المناطق الساحلية، إلا أن وجودها قديم ومتجاول فيها بالعرب. فقد كانت العلاقة بين العرب وبين الهند والصين علاقة قديمة، علاقة حضارية وتجارية، ومن هنا كان العرب يتصلون بالهنود الذين يسكنون في الهند الشمالية وأهل الصين الجنوبية الغربية، فمن السهل أن يصل العرب إلى تلك المناطق والتي تصل إلى مناطق شرق آسيا عن طريق البحر.

الوجه الثاني: الأخبار عن قدوم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عهده إلى الصين

ولقد ثبت تاريخيا أن أول ما دخل الإسلام في الصين دخل عن طريق البحر من ناحية الجنوب، حيث وجدت روايات عديدة عن قدوم عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصين بطريق البحر، فبعضهم سافر في عهده، إما للتجارة وإما حاملا لدعوته و رسالته ، والذين سافروا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصلوا إلى الصين في زمن يعتبر أنه في حياته أوبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وقد تكلم الباحثون حول قدومهم إلى الصين كلاما واسعا، كما حاولوا تحديد أسماء بعضهم وزمن قدومهم .

وقد ذكر بدر الدين الصيني [49]: قد ورد في التواريخ الصينية بأنه قدم أربعة من الدعاة المسلمين إلى الصين في عهد الملك الصيني تائي سونغ TAI-CHONG(627م)

---

[48]A.H. Dani, " Early Muslim contact with Bengal", *The Proceedings of the Pakistan History Conference*, Karachi Session, 1951, P. 195,

،[50] سكن واحد منهم في مدينة كانتون (Canton) وواحد منهم في مدينة يانغ صاؤ (Yangchow) والاثنان الآخران منهم في مدينة سوانغ صاؤ (Chuan Chow)مرفأ قديم في الصين الجنوبية [51].

و عندما كان قدومهم في عهد تائي سونغ أي بعام 627م عرفنا أن عهده بدأ من عصر النبي صلى الله عليه وسلم. كما صرح المؤلف نفسه في مكان آخر: أن الإسلام دخل في الصين في عهد الملوك من أسرة تانغ (TANG) وهم بعد حكومة الملوك من أسرة شاهي (196-617م).[52]

وذكر سير توماس أرنولد مما نقله عن بريجنيدار (Bretschneider) [53]:" وقد ورد ذكر العرب لأول مرة في التواريخ الصينية في ذلك الوقت الذي ابتدأ فيه حكم دولة تانج Tang(618-907م) وتشير هذه التواريخ إلى نشأة القوة الإسلامية في مدينا (يعنى المدينة)، كما تتحدث بإيجاز عن التعاليم الدينية للعقيدة الجديدة . "[54]

ثم قال أيضا:" أما تاريخ كوانجتنج Kwangtung فيذكر قدوم أول من جاء من المسلمين إلى الصين على النحو الآتي:" في عهد دولة تانج Tang وفد على كنتن Cantonعدد كبير من الغرباء من مملكة أنام Annam وكمبوديا Combodia ومدينا

---

[49] كان من سكان فيكينغ من هيونان للصين، الذي درس في الهند ونال البكالوريوس من جامعة ملية بدهلي، وقد نال الشهادة العالمية من جامعة الأزهر بالقاهرة (Syed Maqbool Ahmad B.A., Observations " on Islam in China, The Islamic Review , Vol.xxiv.No. 3, March,1936,A.C., Zul Hijja, 1354 A. H., P.108) وكان من أساتذة ندوة العلماء، لكهنو، الهند .

[50] بدر الدين صيني، **صيني مسلمان** (أعظم غره: مطبوعه معارف فريس، 1345هـ/1935م)، ص 13 (أردو)

[51] المرجع نفسه، ص 14-15.

[52] المرجع نفسه، ص 7 .

[53]Bretschneider, *On the Knowledge possessed by the Ancient Chinese of the Arabs and Arabian Colonies* (London, 1871) P. 6

[54] أرنولد، المرجع نفسه، ص 331-332 .

وبعض بلاد أخرى . وكان هؤلاء الغرباء يعبدون الله، وليس لهم في معابدهم تمثال ولا صنم ولا صورة . وكانت مملكة مدينا قريبة من مملكة الهند، وفيها نشأت ديانة هؤلاء الغرباء التي تختلف عن ديانة بوذا . وكانوا لا يطعمون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر، ويعتبرون الذبائح التي لا يذبحونها بأيديهم طعاما نجسا . ويطلق عليهم الآن اسم هوي هوي Hui Hui ... ولما استأذنوا الإمبراطور وحصلوا منه على إذن بالإقامة في كانتون ".[55]

ثم ذكر أرنولد:" وكان من الشائع بين مسلمي الصين أن أول من دعا إلى الإسلام في بلادهم أحد أخوال النبي، وكانوا يعظمون قبره المشهور في كنتن ".[56]

فالأستاذ أرنولد لم يذكر اسم من قدم في كنتن بل ذكر أحد أخوال النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه استطرد في هامش كتابه نقلا عن كتاب غرينارد (Grenard) [57]:" وعلى هذا النحو يدعى أهالي ختان (khotan) أن أول من نقل الإسلام إلى أرضهم هو جعفر ابن عم النبي".[58]

ولا نعرف عن قدوم جعفر بن أبي طالب إلى الصين، إلا أننا نعرف أنه تأخر في القدوم من الحبشة إلى المدينة ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، ومن الإمكان أن تأخيره كان لسبب سفره إلى الصين.

وقد ذكر الأستاذ بدر الدين صيني بجزم أن المبلغ الأول الذي قدم في كنتن هو سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالي عنه، وفي مدينة كنتن مسجد باسم " واى شن

---

[55] المرجع نفسه.

[56] المرجع نفسه، ص 333.

[57] J. L. Grenard , Dutreuil de Rhins, *Mission Scientifique dans La Haute Asie*, 1890-1895,t.lll. p.2

[58] أرنولد، المرجع نفسه، ص 334.

زى " معناه:" مسجد ذكرى للرسول . ويروى أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بنى هذا المسجد وجعله مركزا للتبليغ حيث نشر منه الإسلام في الصين الجنوبية.[59]

ثم ذكر الأستاذ صيني رواية عن كتاب المؤلف الصيني " ليوتشي " (Lui Tchee) الذي ألف كتابا في اللغة الصينية في القرن الثامن عشرالميلادي عن سيرة النبي صلي الله عليه سلم باسم Chee. Chea Sheehuzoo(التذكرة الحقيقية لخاتم الأنبياء) ، حيث جاء في تلك الرواية:" أن سعد بن أبي وقاص جاء في مدينة كنتن وقضى مدة فيها، ثم رجع إلى بلاد العرب، ثم بعثه الخليفة الثالث عثمان لدى الملك الصيني كمبعوث رسمي فذهب إلى دار السلطنة، و لم يرجع إلى بلاد العرب فيما بعد، بل توفي في كنتن ودفن فيها، وفي كنتن توجد مقبرة تنتسب إليه ".

وقد علق عليه الأستاذ صيني: ربما يشك في نسبة تلك المقبرة إلى سعد بن أبي وقاص، حيث ذكر بعض الناس أن مقبرته في البقيع في المدينة المنورة، لكنه يوجد بعض الروايات أن مقبرته في "طرفان " يزورها المسلمون الأتراك حتى الآن (راجع نور الإسلام، القاهرة، المجلد: 4، الجزء:4، ص 288)، ولا شبهة في نسبة ذلك المسجد إليه لأن هناك نقوش في جدار المسجد تدل على هذا ".[60]

أما جمهور العلماء فلم يعترفوا بوفاته في الصين بل بعضهم رفض نسبة ذلك المسجد إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالي عنه مثل الشيخ محمد بن ناصر العبودي[61] والدكتور أحمد شلبي [62] .

---

[59] بدر الدين صيني، المرجع نفسه، ص 14.

[60] المرجع نفسه .

[61] فقد قال الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه" **في جنوب الصين حديث عن ماضيهم وحاضرهم للمسلمين**": " لأنه من الطبيعي أن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الذي قاد معركة القادسية ليس هو بالذي دخل إلى الصين"، وقد عرض عدة أدلة على عدم صحة نسبة سعد بن أبي وقاص، "الدليل الأول: وإن كان الأمر يحتاج إلى أدلة فكلمة روضة التي استعملتها المتأخرون من الأعاجم بمعني قبر محترم أو مقبرة، فهذه اللفظة روضة بمعنى قبر أومقبرة لم تكن مستعملة في الصدر الأول، والدليل الثاني: أن اسم أبي وقاص المكتوب هنا يدل على أنه

والذي أريد أن أقول هنا أن العلماء الآخرين كذلك لم ينكروا ذهابه إلى الصين وليس لهم أن يرفضوا إمكانه لكونه تاجرا، ولا يستحيل بناء المسجد به عندما قدم في الصين جوار اعتراف بوفاته ودفنه في المدينة، والذي ذهبت إليه لوجوه:

أولا: كان سعد بن أبي وقاص من الرجال الأوائل الذين أسلموا في بداية دعوة النبي ﷺ بمكة المكرمة، وكان من العشرة المبشرة بالجنة في حياته وهاجر إلى المدينة وقاد السرية الثانية من المدينة ضد عير قريش، كما شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا كان قائدا في فتح العراق والفرس ووواليا في الكوفة في عهد عمر وعثمان رضي الله تعالى عنه، والمؤرخون المسلمون ثبت لديهم أين توفى ودفن بل ذكروا أنه توفي في قصره ودفن في البقيع . فلا يمكن أن يعارض هذه الرواية المتواترة بما جاء في نقش مسجد (غير واضح) في الصين .

ثانيا: لعله ذهب إلى الصين متكررا أي في عهد النبي ﷺ وبعده، وبنى مسجدا ورجع إلى الجزيرة العربية كما جاء في الرواية الصينية المذكورة أيضا بأنه رجع أولا ثم عاد كما ذكره بدرالصيني أيضا.

ثالثا: أنه قد ثبت تاريخيا أنه حمل رسالة رسمية دعوية من قبل الخليفة الثاني عثمان رضي الله تعالي عنه إلى ملك الصين.

شخص أخر أسمه أبو وقاص غير صحابي الجليل سعد بن أبي وقاص" (راجع: الشيخ العبودي، **في جنوب الصين حديث عن ماضيهم وحاضرهم للمسلمين**، سلسسلة دعوة الحق،رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، العدد 136، 1413هـ ص 136).

[62] وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي في الملاحظة على من قال بأن سعد بن أبي وقاص توفي ودفن في الصين: هذا أيضا أكذب الحديث، لأن سعد بن أبي وقاص ما ذهب هناك و لم يموت هناك بل أنه مات 54 من الهجرة ودفن في جنة البقيع (كذا في البداية والنهاية لابن كثير، 112/8)، والذي يبدو لنا أن رجلا من أسرة سعد بن أبي وقاص أو أن رجلا اسمه وقاص قد ذهب إلى الصين في عهد مبكر وقام بالدعوة هناك " (د. أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988م، ج 8، ص 6).

رابعا: روي أن أباه (أي أبو وقاص) رضي الله تعالى عنه سافر إلى الصين بعد هجرته إلى الحبشة، ولعل سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ذهب إلى الصين لزيارة قبر أبيه، ولا يبعد بناء المسجد عند مقبرة أبيه.

ومن الطرائف مما ذكره مولانا محي الدين خان أسماء عدد من أصحاب النبي ﷺ في مقال مدعما رأيه على رواية أنسبها إلى المحدث الكبير الإمام عبدان المروزي مما جاء فيها بأن بعض المسلمين لما هاجروا إلى الحبشة وكان منهم الصحابي الجليل أبو وقاص الذي نال سفينة من الملك النجاشي وارتحل بها إلى الصين وكان معه وفد وبعضهم من المسلمين الحبشيين، وصاحبه ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم: قيس ابن حذيفة، عروة بن أثاثة وأبو قيس بن الحارث رضي الله تعالى عنهم . فقد هاجروا إلي الحبشة في السنة الخامسة من النبوة، فارتحلوا بقيادة أبي وقاص رضي الله تعالي عنه، وهو خال الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في السنة السابعة من النبوة أي بعام 617 م، وعلم من بعض المعلومات التي ألفت في اللغة الصينية عن قدوم الإسلام في الصين بأن المبلغين المسلمين وصلوا في سواحل الصين بعام 626م تقريبا.[63]

فمولانا محي الدين خان من علمائنا الصحفيين العباقرة في بنغلاديش ذكر رواية عن الإمام عبدان المروزي الذي عاش في القرن الثالث الهجري، ولم يذكر لنا مصادرها، ومن أي كتاب أخذها، أهو لذلك الإمام أو غيره، ولا نستطيع أن نحكم علي هذه الرواية بالصحة أو غيرها، لكنها لو صحت لتوجهنا إلى تأويل ما جاء في المصادر الصينية القديمة بدون ذكر أسماء المبلغين المسلمين القادمين الأوائل كما سبق معنا عن قدوم المسلمين بالطريقة البحرية لأول مرة إلى الصين.

---

[63] مولانا محي الدين خان، "الإسلام في بنغلاديش: بعض المعلومات"، **مجلة المؤسسة الإسلامية**، داكا: السنة السابعة والعشرون، العدد الرابع، إبريل ــ يونيو، 1988م، ص 347-348.

فقد ذكر المؤرخون المسلمون أن هؤلاء الأربعة أي أبو وقاص وقيس ابن حذيفة، عروة بن أثاثة وأبو قيس بن الحارث رضي الله تعالى عنهم كانوا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة[64] كما ذكرت في كتب السيرة [65]، لكنه لم تذكر لنا كتب السيرة والتاريخ الإسلامي فهل هم ذهبوا إلى الصين أو لا، حتى أن بعض المؤرخين أثاروا الشك في كون أبي وقاص رضي الله تعالي عنه صحابيا أم لا . وقد ذكره ابن الأثيرعلى الحسب التالي[66]:

"مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي، أبو وقاص والد سعد بن أبي وقاص، أورده عبدان في الصحابة وقال هو ممن خرج إلى أرض الحبشة، لا تعلم له رواية، هو ممن توفي في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرجه أبو موسى وقال لا أعلم أحدا وافق عبدان على ذلك ".

فنحن لا نقبل الشك في شأنه ما دام كان من المهاجرين الأوائل إلى الحبشة، إن لم يكن مسلما فلم هاجر وطنه رضي الله تعالى عنه .

نعم ! لقد شك العلماء في ترحاله إلى الصين بعد أن هاجر إلى الحبشة، لكنني أقول أن التاريخ سجل لنا الأخبار عمن هاجر إلى الحبشة ومن توفي فيها ومن ارتد، ومن قدم إلى المدينة، فماذا سجل عن الصحابي الجليل أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، وهو والد لأعظم بطل من الأبطال المسلمة المشهورة سعد بن أبي وقاص، فأين توفي؟ وأين دفن إذن ؟ فكم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين غادروا الجزيرة العربية وسكنوا في الهند والصين وإفريقيا وأوربا، ولقد حضر منهم أكثر من مائة ألف في حجة الوداع، لكنه لم يتجاوز عدد مقابرهم ألفين في بطن الجزيرة العربية، فأين

---

[64] ابن الأثير، **أسد الغابة في حياة الصحابة** (مصر: دار الشعب، 1390هـ)،ج 3، ص 402؛ ج 4، ص211؛ ج 5،ص 279؛ ج 5، ص321 .

[65] ابن هشام، **السيرة النبوية** (القاهرة: دار المنار 1410هـ /1995م)ج 1، ص326

[66] ابن الأثير، المرجع السابق، ج 4، ص 297 .

ذهب الآخرون ؟ وإلى أي حد سجلت كتب السيرة والتواريخ عن أحوال ذلك العدد الكبيرمن الصحابة، إذن ليس بسليم أن نحكم على أحوالهم اعتمادا على الكتب المدونة الموجودة فقط، وهناك كتب أخرى ضاعت، فتلاشت أثارهم وأخبارهم ونسي الناس حظا كبيرا، وكذا نسي التاريخ عن أخبار سيدنا أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .

فمن الطبيعي أن يرغب سعد بن أبي وقاص في زيارة مقبرة أبيه في الصين عندما تمكن المسلمون في المدينة خاصة، وإلا كيف رغب مثل هذا البطل الكبير أن يسافر إلى الصين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كما أوردت كتب التاريخ مع كون الفتنة مثيرة في المدينة في ذلك الزمان، ولعله رغبة إلى زيارة مدفن أبيه في الصين .

وكل هذه الإمكانات تدلنا إلى حدوث سفر أبي وقاص وابنه رضي الله تعالى عنهما إلى الصين مبكرا أي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وعندما سلمنا أنه سافر إلى الصين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بداية سفره بعام 617 م ووصل إلى الصين بعام 626م، فأين قضى تسع سنوات؟ لعله في الطريق، ومنها الهند، وسريلانكا، و بنغلاديش، وملاقا (ماليزيا) وسومطره وغيرها . وإدعى المؤرخون أن ملك مليبار ـــ كما سيأتي ذكره ـــ تلقى الإسلام بوساطة أبي وقاص الصحابي الجليل، المهم أنه سافر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مناطق جنوب شرق آسيا وخاصة المناطق الساحلية منها، وكذا سافر ابنه سعد بن أبي وقاص في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى منوال أبيه فيما بعد.

ولا ننكر قدومه هو وغيره من أصحاب النبي ﷺ في الصين كما ذكر الشيخ محمد إسماعيل الفانيفاتي أسماء أخرى حين ذكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهاب بن أبي كبشة إلى ملك الصين بدعوة الإسلام بعام 628م . ولما وصلت سفينته البحرية إلى كانتون لقى استقبالا حارا هناك، حيث أجاز الملك الصيني له ولأصحابه نشر الإسلام في الصين، فقد أقام ذلك الصحابي الجليل هناك أربع سنوات وبعد

انتشار الإسلام في تلك المنطقة عاد إلى المدينة المنورة، ولما وصل إليها سمع أن الرسول الكريم ﷺقد توفي حزن على ذلك، ولذا رجع إلى كانتون مرة ثانية بعد أيام قليلة، وحمل معه نسخة مكملة للقرآن الكريم الذي جمع في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه، لكن سرعان ما أصاب بمرض بعد الرجوع إلى كانتون حيث توفي، وله مقبرة هناك يزورها مسلمو الصين. " [67]

وقد كان أبو وقاص رضي الله تعالى عنه ابن وهيب، وهذا يلمح إلى قدوم أبي وقاص في الصين.

وقد ذكر الشيخ الفانيفاتي عن مولانا عبد الحامد القادري البدايوني مما جاء في رحلته " تأثرات چين " (ص 12) أن الذي نقش في مقبرة هو: "عبد الرحمن وقاص "، لكن التحقيق عنده أن هذا الاسم "عبد الرحمن عكاظ" . كما حكى عن مصنف أخر سانغ شن لانغ مما ذكر في كتابه "عرب اور چين كے قديم تعلقات" (العلاقة القديمة بين العرب والصين) " اسم ذلك الصحابي بأنه ابن حمزة. [68]

وعلى كل حال، لنا أن نشك في تحديد أسمائهم فهل هو أبو وقاص أو عكاظ أو سعد أو أبو كبشة أو جعفر، أو أو أو، رضي الله تعالى عنهم، لكنه ليس لنا أن نشك في قدوم عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعض من عترته إلى الصين وبالتالي إلى مناطق ساحلية لشرق آسيا ، وذلك في عهده صلى الله عليه وسلم .

---

[67] الشيخ محمد إسماعيل الفانيفاتي، **تاريخ إشاعت إسلام** (لاهور: شيخ غلام على ايندسنز فبلشرز، 1962م/ 1380هـ)، ص 527-528.

[68] المرجع نفسه؛ وكذا ذكره حامد عبد القادر في كتابه **الإسلام ظهوره وانتشاره** (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ثالثة، د.ت) ص 246 حيث قال: " ويذكر الصينيون أن أول ظهوره بين ظهرانيهم كان لعهد السلطان تاي تسونغ . وذلك من القرن السابع الميلادي وأن أول داخل من المسلمين إلى تلك الديار رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ابن حمزة. "

الوجه الثالث: تأكيد المؤرخين على وصول الإسلام في مناطق مليبار والهند

وقد كانت المناطق الهندية موزعة بين الملوك الإقطاعيين الأهليين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث نجد الأخبار العديدة عن عدة ملوك هنديين أسلموا بيد الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن الإمكان أن الإسلام انتشر بوساطتهم في الهند وما يتصلها من المناطق الأخرى وذلك بالطريقة البحرية، لأن الناس على دين ملوكهم . ومن أولئك الملوك:

1 . ملك مليبار

منطقة ماليبار هي اليوم تسمى كيرالا من أقاليم الهند الجنوبية الساحلية، ويقال كان ملك اسمه صيرومال برومال إذا سمع خبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ترك عرش المملكة وذهب مكة المكرمة وبايع على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام، فرجع وقام بالدعوة، فأسلم كثير من الهنود. لكن قصة إسلام هذا الملك قد وصلت إلينا بروايات عديدة:

فقد ذكر المؤرخ المسلم الشيخ زين الدين[69]: "كانت كدنغلور عاصمة لمليبار القديمة، ومقر ملكها والمرفأ الرئيسي في ساحل جنوب غربي الهند. وكان التجار

---

[69] الشيخ زين الدين بن عبد العزيز من علماء القرن العاشر الهجري، ومن تلاميذ العلامة ابن حجر الهيثمي (المتوفي 909 هـ)، وصاحب عدة مؤلفات باللغة العربية ومنها "فتح العين بشرح قرة العين"، وهو من الكتب المتداولة بين علماء البلاد العربية وبلاد الشرق الأقصى كمرجع في الفقه الشافعي، وكان جده زين الدين بن علي من كبار علماء الإسلام في بلاد معبر (مليبار) بجنوبي الهند، ثم انتقل وأسرته إلى مليبار واستقر في بلدة " بونابي " فيها . ومن أشهر مؤلفات الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي المعبري الماليباري كتاب " **تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين** " وهو من أوثق الكتب باللغة العربية عن تاريخ مليبار (كيرالا) القديمة، وبالأخص تاريخ بداية عهد الإسلام فيها، وبالتالي في شبه القارة الهندية كلها . وتظهر مكانة هذا الكتاب لدى علماء التاريخ في جميع البلدان، وفي مختلف العصور كمصدر أصلي في تاريخ القرن العاشر الهجري (السادس الميلادي)، وتقديرهم لمؤلفه كحجة في علم التاريخ، من الاهتمام العالمي الذي ناله الكتاب بين الوثائق التاريخية فقد نقل من العربية إلى الإنجليزية والوردية في عام 1833م، ثم نقل إلى البرتغالية عام 1898م وتوجد نسخة من

العرب يهتمون كثيرا بزيارة سرنديب للأغراض التجارية ولزيارة قدم آدم عليه السلام فيها، وعقب ظهور الإسلام في جزيرة العرب، نزل جماعة من العرب المسلمين ومعهم شيخ كبير السن في كدنغلور وكانوا في طريقهم إلى سرنديب مهبط آدم، ولما سمع ملك كدنغلور خبر وصول هذه الجماعة، طلبهم لمقابلته وأضافهم في قصره، وسألهم عن أخبار جزيرة العرب، فأخبره شيخهم بأمر النبي الجديد ومعجزة شق القمر، فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه حب النبي وصدقه فأسلم من صميم الفؤاد . وأمر الشيخ أن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة سرنديب، وأسر إليهم أنه سيرافقهم بنفسه في طريق عودتهم إلى بلاد العرب لمقابلة النبي الجديد، ومنعهم أن يحدث بهذا الخبر لأحد في مليبار.

ولما رجع الشيخ وأصحابه من سرنديب هيأوا مركبا لسفرهم مع الملك من غير أن يعلم به أحد، فكان في ذلك المرفأ حينذاك مراكب كثيرة للتجار العرب فطلب الشيخ من صاحب أحد هذه المراكب أن يسمح له ولجماعة من الفقراء أن يركبوا في مركبه، فرضي بذلك، وحدد السفر في إحدى الليالي . ولما قرب وقت السفر في إحدى الليالي دعي الملك عشيرته وأعيان بلده فقال:" إني عزمت الإنزواء والعكوف على عبادة الله لمدة سبعة أيام، فلا يقتربن أحد مني طوال هذا الأسبوع "، ثم وكل أمور الحكم موزعا على وزرائه ورجاله خلال هذه المدة وكتب لهم في ذلك أمرا حتى لا يتعرض أحد بآخر ولا يختلف إثنان .

وبعد تدبير أمور السفر وترتيب شؤون البلاد من بعده ركب الملك مع الشيخ ورفقائه ليلا، وسار المركب من ميناء كدنغلور، ففي الطريق أصيب الملك بمرض شديد، فكتب باللغة المليبارية مكتوبا إلى أقاربه ووزرائه للاهتمام بالدعوة، ودفعها

هذا الطبع في دار الكتب امصرية تحت رقم ح/ 7727 . وقد ورد في ديباجته أن الكتاب قد أهدي إلى سلطان بيجابور (1557- 1580م). راجع الدكتور محي الدين الألوائي، **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية** (دمشق: دار القلم، 1391هـ/ 1971م)، ص 143.

عند تجار العرب المسلمين ومنهم شرف بن مالك ومالك بن دينار ومالك ابن حبيب. ودلهم على عناوينهم وأمرهم بأن ينزلوا " كدنغلور " و " درمغتن " و "فندرينه " و " كولم " وقال لهم أن لا يخبروا أحدا بمرضه أو عن موته، ثم توفي الملك هناك .

وبعد موت الملك بعامين توجه أولئك التجار الدعاة مع أسرهم إلى مليبار فوصلوا إلى "كدنغلور" ونزلوا فيها وأعطوا مكتوب الملك إلى أقربائه وأخفوا خبر موته عنهم، فلما قرأوها وعلموا مضمونها أعطوا هؤلاء الدعاة الأراضي اللازمة لتشييد المسجد وبناء مساكن لهم[70] . هذا خبر أول ظهور دين الإسلام في بلاد مليبار ."[71]

أقول: إنه عرفنا من هذه الرواية كما بينها الشيخ زين الدين عدة أمور:

أولا: أنه ذكر بأن ملك مليبار رغب إلى لقاء النبي الجديد، وهذا يدل أن هذه الحادثة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانيا: أن التجار العرب المسلمين نزلوا أرض كدنغلور من أرض مليبار، وكان معهم شيخ كبيرالسن، ولعله أبو وقاص رضي الله تعالى عنه، لأنه كان كبير السن عند ترحاله إلى الصين .

ثالثا: هذا الشيخ الكبير أخبر للملك بأمر النبي الجديد ومعجزة شق القمر حدثت قبل هجرتهم إلى الحبشة في أواخر السنة الخامسة للنبوة، وكانت هذه المعجزة تشغل ألسنة الناس في تلك الأيام .

---

[70] قال الدكتور محي الدين الألوائي: ويوجد في شمال مليبار قبر قديم معروف بين الأهالي باسم قبر "سيدنا مالك " ويقول بعض الأهالي " قبر مالك بن دينار " . ولكن هذا الخبر يناقض رواية تحفة المجاهدين التي تشير إلى أن مالك بن دينار قد توفي في خراسان، ومن المحتمل أن يكون هذا القبر لمالك بن حبيب الذي استوطن في مليبار ومات فيها .(راجع: د. الألوائي، المرجع نفسه، ص 146).

[71] الشيخ زين الدين المليباري، **تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين**، (طبع لسبو سنة 1898م، ونسخة دار الكتب المصرية ح/ 7728) ص 21-25.

رابعا: أن الملك أسلم بدعوة الشيخ الكبير (الصحابي الجليل).

خامسا: ذكرت هذه الروية أن الملك عندما توفت في الطريق أوصت بعثة من المسلمين تقصد مليبار لنشر الإسلام فيها، كتب لهم رسالة إلى أولاده، فأولئك الدعاة المسلمون توجهوا إلى مليبار بعد عامين، وهذا أيضا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

سادسا: أنهم عندما آتوا في مليبار تجولوا بالدعوة في المدن الساحلية الأخرى.

سابعا: والذين جاءوا في مليبار منهم رجلان كل منها يحمل اسم مالك، وكان كذلك اسم أبي وقاص مالك بن وهيب، وأبو وقاص كنيته . وهناك تشابه في التلفظ بين مالك بن حبيب وبين مالك بن وهيب،ولعل هذه الرواية من تلك الروايات التي تناقلتها ألسنة الناس في القرون الأولى للإسلام في هذه المنطقة.

ثامنا: تلك الرواية تذكر لنا لسفر الملك إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم توضح لنا بأن الملك هل لقي النبي صلى الله عليه وسلم أم لا .

ومن هنا نجد رواية أخرى من مصدر قيم آخر، تدل على لقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام على يده بمكة المكرمة، حيث كتب المؤرخ المعروف " فريشته " [72] أيضا عن قصة اعتناق ملك ملياري للإسلام وسفره إلى بلاد العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا أنه أصح من الرواية الأولى عنده، وبعد أن أورد القصة كما روي صاحب "تحفة المجاهدين " ذكر رواية أخرى فقال:" إن الملك السامري حاكم

---

[72] اسم هذا المؤرخ الهندي الشهير محمد قاسم البيجابوري، وقد كان موظفا في مملكة أحمد ناجار في جنوب الهند، ثم انتقل إلى بيجابور في عهد ملكها إبراهيم عادل شاه وصنف له كتابا في التاريخ باللغة الفارسية، وسماه " كلزار إبراهيمي " أي الزهور الإبراهيمية، واشتهر تاريخه باسم تاريخ فرشته ثم ترجم هذا الكتاب المؤلف في أربعة أجزاء إلى الأوردية وغيرها، وقد أسهب المؤرخ فرشته في ذكر الجزئيات والتفاصيل عن تاريخ الهند . وقد فرغ من تصنيف كتابه بالفارسية سنة 1015هـ (راجع: السيد عبد الحي اللكهنوي، نزهة الخواطر، طبع حيدرآباد، 1375هـ 5/ 385، وكذا الدكتور محي الدين الألوائي، المرجع نفسه).

مليبار رأي بنفسه في زمانه عليه السلام معجزة شق القمر في أرضه، فأرسل رسلا إلى أماكن شتى لتحقيق الأمر، فأخبر بأن رجلا من العرب يسمى محمد أدعى النبوة فشق القمر لكي يرى قومه بعض معجزاته فهو ذاك. فالسامري ركب البحر وارتحل إلى الحجاز، لأنه دفعه الشوق الشديد إلى الرحيل إلى الحجاز ليتشرف برؤيا هذا النبي الجديد العظيم، وكان معه جماعة من حاشيته، وأتى مكة وتشرف بالإسلام وأقام فيها عدة أيام، ثم عاد إلى وطنه في جماعة من المسلمين فلما بلغ بلد ظفار مات ودفن بها، وقال بعضهم أنه رحل إلى الحجاز فقضى نحبه في الطريق وكانت وفاته في " المكلا" فدفن في فناء أحد مساجدها، والمسلمون الذين كانوا في رفقته خمسة عشر رجلا وخمس نسوة ومن بينهم حبيب بن مالك وعبد الرحمن بن مالك ومحمد بن مالك وعلي وحسين بن مالك ونقي الدين بن مالك وإبراهيم وموسى وعمرو حسين بن مالك وفاطمة وعائشة وزينب وقمرية وحليمة، فأوصاهم قبل موته بأن يسيروا إلى مليبار وينشروا الإسلام فيها وأسر إليهم أن لا يخبروهم بموته، وقيل أنه أوصى من معه بأن يبلغوا ذريته وورثته بنبأ إسلامه وموته، ثم كتب إلى حاكم مليبار أن يكرمهم ويعاونهم ودعاهم فيها إلى اعتناق الإسلام وبناء المساجد والحفاوة بمن يصل من العرب للدعوة والتبليغ، فلما أتاه هؤلاء المسلمون أعطوه خطابه، عرف خطه فابتهج غاية الابتهاج وسألهم عن السامري فأجابوا: إننا إذ ركبنا سفينة من ميناء شحر رأيناه، فلما علم أننا مسافرون إلى مليبار، كتب هذا الكتاب وقال لنا: ادفعوه إلى حاكم مليبار . وبعد ذلك قدم إليهم جميع التسهيلات اللازمة، كما طلب الملك في خطابه لنشر الإسلام في بلاده، وبناء المساجد فيها، فبنوا عددا من المساجد وأشهرها مساجد كدنغلور وكويلون وشاليات ..." الخ .[73]

[73] تاريخ فرشته (الترجمة الأوردية) 2/ 491، راجع: مجلة ثقافة الهند، مجلة عربية صدرت من مجلس الهند للروابط الثقافية، نيودلهي، عدد يناير، سنة 1910، ص 117 .

وقد ذكر توماس و. أرنولد بأنه ساد اعتقاد عامة أهل مليبار أن هذه الحادثة وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .[74]

وقيل إن هذه الحادثة وقعت بعد المائتين من الهجرة النبوية .[75]

فأقول: أن بعض أجزاء القصة ربما تكون بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، مثل تأسيس المساجد بكثرة، إلا أن لا شك في وقوع هذه الحادثة حادثة إسلام ملك مليبار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما تواتر نقلها أهالي مليبار جيلا بعد جيل . وتوجد في مكتبة "المكتب الهندي " بـــ " لندن " مخطوطان[76] منظومتان باللغة العربية وفيهما شرح لحوادث اعتناق الملك للدين الإسلامي وقدوم المسلمين إلى مليبار، وفي واحدة منها كتب اسم الملك " شكرورتي " وفي الأخرى " شكروني ".

وقال الدكتور شمس الحق القادري الحيدرآبادي: ويرى بعض المستشرقين مستدلين ببعض الكتب التاملية والمليبارية أن اسم الملك الذي أسلم وسافر إلى بلاد العرب كان اسمه "تشيرمان برمال"، ومعني تشيرمان ملك من أسرة " تشيرا" و"برمال " اسمه الخاص، ومعنى كلمة شكروتي " أو " شكروني " في لغة التامليين والمليباريين أن يخاطبوا كل حاكم بهذه الكلمة كـــ لقب عام . ويفهم من بعض الأساطير التاملية أن " شنكرا جاريار " مؤسس مذهب "فيشنو" كان معاصرا لـــ "تشيرمان برمال ".[77]

---

[74] أرنولد، المرجع السابق، ص 297 .

[75] زين الدين المليباري، المرجع نفسه، وكذا العلامة سليمان الندوي أنكر وقوع هذه الحادثة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مستدلا بعدم ذكرها في القرآن أو في كتب الأحاديث المشهورة،(راجع الألوائي، المرجع نفسه ص 155)، لكننا لا نتفق معه بهذا الجانب، لأن عدم ذكر الشئ لا يدل على عدم وجوده ولا يدل على استبعاده .

[76] برقم Otto – Loth Arabic Nss. 714, 920.

[77] الدكتور شمس الله القادري، الإسلام والمسلمين في مليبار (الترجمة المليبارية من الأوردية) ص 27، نقلا عن الدكتور الألوائي، المرجع نفسه، ص 149.

وقال الدكتور برنل (Dr. Burnell) إن مولد "شنكرجاريا" كان في سنة 650م (المواقفة لسنة 30هـ).[78]

الحاصل: أن هذا القول يؤيد لما ذهبنا إلى أن تشيرمان برمال المذكور في القصة كان معاصرا للنبي صلى الله عليه وسلم، كما نستطيع أن نقول بالظن الغالب أن الملك حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم في وضع معادي للإسلام والمسلمين بمكة، ومن هنا لم يشتهر أمره أو أنه على الأقل حاول أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في الطريق لكنه وصى أصحابه الدعاة لاستمرار للدعوة في مليبار في ذلك الآوان، مع أننا لا نستبعد وقوع عدة حوادث لإسلام الملوك الملييباريين منذ عصر برمال إلى قرون أخرى متأخرة. فهذه القرون ليست موضع مناقشتنا الآن، والذي نريده هنا أن الإسلام وصل في منطقة مليبار بإسلام ملكها ثم قدوم عدد كبير من الدعاة المسلمين بتأييده وحاملين لرسالته في عهد النبي صلى الله في تلك المنطقة، ومن هنا امتدت نشاطاتهم في المدن الساحلية ومنها مدن بنغال .

2 . ملك بهروج

وقد ذكر مولانا أشرف علي التهانوي[79] بأنه كان يزور حينا فحين مدينة غوكهفور لأترابراديش، الهند، و كانت هذه المدينة مشهورة بالضيافة الفطرية الجذابة، فعند ما زار فيها يوما لبيت مولوي سبحان الله إذ وجد في مكتبته العائلية كتابا لفت أنظار الجميع إليه، وهذا الكتاب كـــ قاموس لأحوال الرجال والشخصيات البارزة، وقد ذكرت فيه قصة عن إسلام الملك الهندي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهوملك بهروج، فأمر مولانا التهانوي للسيد مقبول حسين البلغرامي صاحب سفره أن يكتب بما وجدوا في ذلك الكتاب، وملخصه: أن الملك بهوج عندما شهد انشقاق

---

78 Dr. A.C. Burnell, *Elements of South Indian Paleography: From the 4th to 7th Century A.D* (London: Trubner & Co., 57 & 59 Ludgate Hill1878), P. 33.

79 وهو من مشاهير العلماء الهنديين، بل يعتبر كمرجع في البحوث الإسلامية والفتاوي .

القمر الذي أحدثه النبي العربي محمد تعجب به وبعث سفيرا إلى مكة المكرمة لاكتشاف ما حدث هناك، ولما أخبره بما حدث دخل في الإسلام .[80]

وقد كتب العلامة التهانوي أيضا في موضع آخر: كان المولوي حسن رضا خان (وهو من قرية شهسي لمديرية بستي) يخبره أن هناك ملكين باسم بهروج، وأنا من أولاد الملك بهروج الثاني، فكان ملكا لمنطقة دهاردار من غجرات، وهو الذي أسلم حين شهد حادثة انشقاق القمر، وروي أنه كان يتمشي في سطح فصره، فرأي فجأة أن العمر منشق بشقين، فنادي الكهنة ليخبروه عن سره، فاكتشفوا بعد الرياضة النفسية بأنه ظهر رجل عظيم في العرب هو الذي أحدث هذا الأمر لعرض البراهين على ما يدعو إليه، فبعث ذلك الملك سفيرا برسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر فيها: " أيها العظيم ! ابعث إلينا منتدبك الذي يعلمنا دينك الحق". فبعث النبي صلى الله عليه وسلم صحابيا إلى الهند فجاء وبايع الملك على الإسلام وسماه "عبد الله " . فصاح شعبه ضده وعزلوه عن منصب المملكة وأجلسوا مكانه أخاه، وقد مات الصحابي الجليل في تلك المدينة حيث دفن فيها، وقد وجدت مقبرته ومقبرة ذلك الملك المسلم في تلك المدينة (دهاردار) حتى الآن .[81] كما روي أن ذلك الملك ارتحل إلى داموار (وهي منطقة من غجرات أيضا)، حيث قضى حياته الباقية هناك، وكان اسمه الإسلامي الشيخ عبد الله (محمد نور الإسلام جاغتغور ومحمد)، وفحص لالا هنسوراج (أديب وعالم للدين الآري البرهمي) عن أسباب انتشار الإسلام في الهند حيث وجد بما كتب الملك بهروج بنفسه في اللغة السنكريتية الهندية عن تلك الحادثة لقبوله الإسلام .[82]

---

[80] مولانا أشرف علي التهانوي، **إسلام كى صداقت**، (أوردو)، ص 39 .

[81] التهانوي، مولانا أشرف على، **خاتم النبيين**، (ناشر هيئة خدام المسلمين، 1977م)، ص 124-126.

[82] المرجع نفسه .

وهكذا توجد روايات أخرى لا نستطيع أن نقبلها بيقين كما لا نستطيع أن ننكرها كليا، فمن الإمكان أن يحدث مثل هذه الأحداث في الهند، وعلى الأقل واحدة منها، وإلا لم يكثر عددها كما تناقلتها ألسنة الناس عبر العصور وحفظ بعضهم في بطون الكتب ، كما أنها تدل على أن الإسلام وصل مبكرا في داخل تلك المناطق لما هي تقع في شمال الهند بعيدة عن المناطق الساحلية.

الوجه الرابع : هدية الملك الرهمي البنغالي للنبي صلى الله عليه وسلم

وذكر القاضي الرشيد بن الزبير [83]في كتابه " الذخائر والتحف" كثيرا عن عادات حكام الهند في إرسال الهدايا والتحف إلى جيرانهم من العظماء والملوك، ومنهم الملك الرهمي .[84]

فقد أخرج الحاكم في مستدركه بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنه قال: أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه كل مهم قطعة، وأطعمني منها قطعة وقد تناول الرسول لنفسه منها " . وعقب الحاكم على ذلك بقوله: " لم أخرج من أول هذا الكتاب إلى هنا لعلي بن زيد ابن جدعان حرفا واحدا، ولم أحفظ في أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنجبيل سواه، فخرجته. "[85]

---

[83] هو القاضي الرشيد بن الزبير فقد ذكر ابن خاكان وياقوت سنة وفاته 561هـ أو 562هـ و جاء في الوفيات لابن خلكان: "القاضي الرشيد بن القاضي الرشيد بن القاضي الرشيد "، ولعل المؤلف الأصلي هو الأول أي جد الرشيد الأخير، ومن هنا ربما يكون سنة وفاته قبل قرن على الأقل، وهكذا ذكره مولانا قاضي أطهر مباركفوري في كتابه: **إسلامي هند كى عظمت رفته** (دهلي: ندوة المصنفين، 1969م) ص 209 .

[84] القاضي الرشيد بن الزبير، **كتاب الذخائر والتحف**، تحقيق: الدكتور حميد الله (الكويت: دائرة النشر والمطبوعات، 1959م) ص 21 .

[85] أبو عبد الله الحاكم، المستدرك، (طبع حيدرآباد، الهند)، ج 4 ص 35 .

قال القاضي في " العقد الثمين ": ولعل هذا الملك كان من أسرة رهمي (دهمي) التي كانت تحكم أرض البنغال، وكان ملوكها يرسلون إلى الملوك المجاورة الهدايا والتحف خصوصا هدية الزنجبيل .[86]

وقد ذكر الدكتور حميد الله في هامش كتاب الذخائر والتحف: " وأما دهمي (رهمي ملك الهند) فلم يتحقق إلى الآن مسماه، فيقال هو ملك بنغال (شرقي باكستان)، أشار إليه سليمان التاجر والمسعودي وابن خرداذبه وغيرهم".[87]

فقد عرف من بيانات الجغرافيين العرب القدماء أنهم كانوا يعرفون أرض بنغال الساحلية باسم "مملكة رهمي.

وذكر المسعودي (332هـ) يقول عن مملكة الرهمي بأنها تمتد على البحر والبر في الهند الشرقية ومتأخمة بمملكة الجزر والقامرون أي قامروف: " ثم يلي هذا الملك مملكة رهمي وهذه سمة لملوكهم وهو الأعم من أسماءهم ويقاتل الجزر (يقاتلهم ملك الخزر) وملكه متآخم لملكهم ورهمي يحارب البلهرا أيضا من إحدى جهات مملكته وهو أكثر جيوشا وفيلة وخيولا من البلهرا ومن ملك الجزر ومن ملك الطافن واذا خرج في حروبه فرسمه أن يكون في خمسين آلف فيل ولا يكون حربه إلا في الشتاء لقلة صبر الفيلة علي العطش وقلة لبثها، والمكثر من الناس يغلو في القول في كثرة جنوده، فيزعمون أن عدد القصّارين والغسّالين في عسكره من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفا ... ومملكة رهمي تعاملهم بالودع، وهو مال البلد، وفي بلده العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيره رقة ودقة ومن بلده يحمل الشعر المعروف بالضمر الذي تتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة يقوم بها الخدم على روؤس الملوك في مجالسها " [88].

---

[86] القاضي الرشيد، العقد الثمين ص 24 .

[87] القاضي الرشيد بن الزبير، المرجع نفسه (تحقيق الدكتور حميد في هامشه).

[88] المسعودي، مروج الذهب، 1/ 171 .

عرفنا مما سبق من البيانات عدة أمور :

أولا: أن مملكة رهمي كانت على ساحل البحر

ثانيا: وهي في حالة حرب مع الممالك التي تتآخمها، وهي ممكلة بلهرا أي مملكة بال(أي أسرة فال) البوذيين مثل غوفال ودرهمافال وذريتهما في البنغال الغربية وبهار إلى بنجاب، وكذا مملكة الجزر والكامان وهي مملكة قامروف تجاه البنغال الشمالية الشرقية، وكذا مملكة طافن والجابا وهي مملكة ماليزيا، وإندونيسيا، إذن مملكة رهمي في وسط هذه الممالك . وهذا يدل على أن مملكة رهمي كانت على منطقة ساحلية تقع على الضفة الشرقية لنهر مغنا غربا إلى أراخان شرقا ومن آسام (قمروف) شمالا إلى الخليج البنغالي جنوبا أي منطقة شعبة شيتاغونغ الحالية .

ثالثا: كانت تنتج فيها الثياب القطنية لا مثيل لها دقة وحسنا، وهي موصولن التي كانت تنتج في داكا وسونارغاؤ واشتهرت في العالم كله منذ زمن قديم . حتى قال السيد سليمان الندوي بجزم : أن مملكة رهمي كانت قريبة من داكا، لأن مثل هذه الثياب لم تنتج إلا في تلك المناطق .[89]

رابعا: ومن منتجات مملكة رهمي أو رامي العود الصندل والعاج ونحوها، ففي الزمن القديم حتى الآن هذه الأشياء تنتج بكثرة في شعبة جاتجام الحالية.

خامسا: أن هذه المملكة كانت تملك الأفيال الكثيرة بعدد هائل وتستخدمها في الحروب، ولازالت الأفيال بكثرة في منطقة شيتاغونغ حتى الآن .

سادسا: أن هذه المملكة قوية وراقية ومتقدمة وغنية بثرواتها المتنوعة وجذابة لأنظار الأجانب، فالذين تقدموا هنا لم يخرجوا منها حتى يموتوا كما قاله ابن الفقيه الهمداني، ومن هنا كان ملوكها طبعا يرسلون الهدايا والتحف إلى الملوك الآخرين والعظماء المشهورين.

---

[89] السيد سليمان الندوي، عرب وهند كــ تعلقات، ص 28 .

هذه الأمور التي بينها الجغرافيون العرب في القرن الثالث والرابع الهجري تدل على أنها كانت تقع على أراضي بنغلاديش الشرقية من جاتجام الكبري وقوملا ونواخالي القديمة، ثم هناك توجد منطقة باسم " رامو " في جنوب جاتجام من مديرية كوكسسبازار الحالية، حيث ظن المؤرخون البنغاليون بأن العاصمة لمملكة رهمي أو رامي كانت تقع في هذه المناطق أوما يتجاورها على ساحل البحر.

ومع ضعف هذا الدليل نحن لا نستطيع أن نرفضه كليا، لأنه ما لا يدرك كله لا يترك جله . وقد سبق معنا أنه كثر استيطان العرب في هذه المنطقة، ولعله كان الملك لهذه المنطقة في ذلك الزمن أيضا من النسل العربي، فهو عندما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل هدية إليه في العرب لما شاعت الاتصالات الودية المتنوعة بين سكان هذه المنطقة والشعب العربي وتجارهم على البحر

إذن اتضح لدينا صراحة أن هذا الملك في مملكة رهمي البنغالية هو الذي أرسل هدية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك تم الاتصال به من هذه المنطقة، حيث جاء المسلمون بالدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، بذلك وصلت في عهده ﷺ.

الوجه الخامس: مراسلة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض

قد أثبت التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أرسل رسائل الدعوة إلى ملوك الأرض، ومنها ملوك الصين، والهند، والرهمي أيضا كما ذكر ذلك المؤرخون في الشرق والغرب ، ومن هذه الرسائل:

أ ــ رسالة إلى ملك الصين: فقد ذكر مرتضى أحمد خان في كتابه " تاريخ أقوام عالم " بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث سفيرا برسالة مع التجار العرب إلى ملك الصين الأعظم تائسونغ (Tai-Tsung) في عام 631م، ولما وصل السفير برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقدمها لدى الملك ــ الذي امتدت سلطنته من بحر الكاهل إلى بحر الخزر ــ احترمه احتراما بالغا، وأجاز تأسيس مسجد في كانتون،

وهذا المسجد موجود حتى الآن . وكتبت أحوال السفراء في الدساتير القديمة لمملكة الصين أولئك السفراء الذين حملوا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصين .[90]

وقد ذكر المؤرخ الأوربي ويلس (G.H. Wells) بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث قاصدا إلى الصين، فوصل إليها في عام 628م، وقال[91]:

> To the monarch (Tai- Tsung) also come (in A.d. 628) messengers from Muhammad. They came to Canton on a trading ship. They have sailed the whole way from Arabia along the Indian coasts. Unlike Heraclius and Kavadh Tai-sung gave their envoys a courteous hearing. He expressed his interest in their theological ideas and practices and assisted them to build a mosque in canton, a mosque survives, it is said, to this day, the oldest mosque in the world.

فهؤلاء السفراء كانوا مع التجار العرب وهم عندما ذهبوا إلى الصين لعلهم زاروا مدن بنغلاديش وأسواقها لكونها في طريق الصين.

ب ــ رسالة إلى الملك الرهمي البنغالي: وقد سبق معنا أن الملك الرهمي البنغالي أرسل هدية الزنجبيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . والظاهر أيضا أنه بعث بها رسولا خاصا، وكان يحمل معه رسالة تعبر عن الحب والصداقة، وأن الرسول قد أثنى في جوابه على هذا الحاكم وعلى رسوله، ويغلب الظن أن الرسول صلى كتب إليه رسالة الدعوة أيضا، وذلك بعد الهجرة .

ج ــ رسالة إلى ملك مليبار: وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل رسالة إلى ملك مليبار . فقد ذكر المؤرخ الباحث المليباري " بالاكريشنا بلاي ": " إن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قد بعث الرسائل يدعو فيها إلى الإسلام إلى ملوك إفريقيا وإلى ملك مليبار، وأن أول خطاب من الرسول العربي قد

---

[90] مرتضى أحمد خان، تاريخ أقوام عالم، ص 329، راجع الفانيفاتي، المرجع نفسه، ص 528.

[91] G. H. Well, *A Short History of the World* (London: Penguin Books, 1936, P. 175.

وصل إلى ملك مليبار في عام 628 للميلاد، وأن تشيرمان برمال " ملك كدنغلور " قد زار النبي صلى الله عليه وسلم هذا في السابع والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم، في ذلك الزمن أيضا، وصلت إلى بلاد مليبار جماعة من الدعاة المسلمين العرب، وعلى رأسهم مالك ابن دينار وشرف بن مالك، ونزلوا في مدينة كدنغلور، ثم جابوا جميع أنحاء كيرالا داعين إلى الإسلام وبانين المساجد .. "[92]

د ــ رسالة إلى ملك قنوج: لقد ذكر العلماء والمحدثون روايات عديدة عن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الهند كما اختلفوا في صحتها . ومن قبيل ذلك رواية عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك قنوج ، كما نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى 852هـــ) بأنه روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل حذيفة، وأسامة، وصهيب، إلى ملك إمارة قنوج " بالهند يدعونه إلى الإسلام [93].

لكن العلماء اختلفوا في تحديد اسم الملك هل هو سرباتك أو غيره، ذلك الملك سرباتك الذي كان يدعى لنفسه العمر الطويل أي سبعمائة وخمس وعشرون سنة وزعم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الذهبي أنه كذب واضح، هكذا روي في شأن ملك آخر اسمه رتن بن عبد الله الهندي ادعى العمر الطويل وبعض الأحاديث بسنده من الرسول صلى الله عليه وسلم وسماها الآخرون بالرتنيات أو الرسالة الرتنية، وقد أيد دعواه بعض الصوفية، وأنكره المحدثون . وهكذا روايات كثيرة [94].

---

[92] سيد محمد، **تاريخ كيرالا** (بلغة ملايالم الهندية)، طبع الهند، راجع الدكتور الألوائي، المرجع نفسه، ص 153.

[93] ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، باب السين والراء، (مصر: المطبعة الشرقية، 1325هـــ/ 1907م)، ج 3، ص177.

[94] المرجع نفسه، باب الراء، 2/ 225

ولعل الرواة لتلك الروايات قد اختلطوا في تحديد الأسماء ثم أكثرهم من العرب والفرس فقط، لكننا نحن ـــ مع احترامنا لهم ـــ لا نستبعد إمكان الوقوع لهذه الأحداث في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بالرسائل إلى أمثال هؤلاء الملوك المشهورين في الهند. لأننا عرفنا أن ملك قنوج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو "هرسواردنا"، وهناك تشابه في التلفظ بين هرسواردنا وسرباتك، كم من الرجال سمّوا باسم واحد على مر العصور وكر الدهور، فعلينا أن لا نحكم على واقعة ما بالاعتماد على اسم فقط، أو كذب لفرد ما، فننكر الواقعة من أصل، أو نستبعد الإمكانات. ومن ناحية أخرى إن الذين ينكرون تلك الروايات لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الهند لم يتمكنوا من تحديد عدد رسائل النبي صلى الله ، بل المشهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى ملوك الأرض . ولم يحدد أصحاب السير المكان والعدد. ثم كان ملك قنوج آنذاك من البوذيين الذين كانوا يحاربون ضد الطغاة البرهميين المتعصبين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. فكان البوذيون طبعا متسامحين مع أهل الأديان الأخرى، وهم كذلك كانوا في حاجة إلى تأييد من الخارج مما جعلهم يعاملون العرب والمسلمين معاملة طيبة كما يشهد لنا التاريخ القديم في منطقة بنغال . وهذه الحوادث تؤيدنا في ترجيح كفة الإمكان لاتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالملوك البوذيين عامة بالرسائل والسفراء . وقد كان العرب والنبي صلى الله عليه وسلم معهم يعرفون عن البوذيين وأهل الهند عامة بأنهم الصابئون كما ورد ذكرهم في القرآن الكريم[95]، وهم أصحاب عبادة الكواكب والأصنام كما ذكره الشهرستاني وابن صاعد الأندلسي .[96]

---

[95] سورة المائدة: 61، سورة الحج: 17 .

[96] راجع أبو الفتح الشهرستاني، **الملل والنحل** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج 2، ص 722 ؛ وكذا ذكر ابن صاعد الأندلسي: " وأما الصابئة وهم جمهور أهل الهند ومعظمها . فإنها تقول بأزلية العالم وأنه معلول بذات علة العلل التي هي الباري عزوجل، وتعظم الكواكب وتصور لها صورا تمثلها، وتتقرب إليها بأنواع القرابين

إذن اتضح لدينا بأنه من الإمكان الراجح أن الرسول أرسل السفراء برسالة إلى ملك قنوج مهما يكن اسمه،على ضوء تعدد الروايات في تلك الحادثة. وقد كان التجار العرب يتاجرون إلى قنوج بوساطة نهر غنغا الذي يصب ماؤه على صدر بنغلاديش إلى الخليج ، وهو أسهل طريق للعرب إلى مملكة قنوج، وبالتالي بمنطقة البنغال وشمال الهند، وهذا يرجح وصول سفراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنغلاديش، ولعلهم اتصلوا بسكان هذه المنطقة، وعرضوا الإسلام عليهم بحكمة، أو أخبروهم عن ظهور النبي الجديد ودعوته على الأقل . وبذلك وصل الإسلام إلى هذه المنطقة مبكرا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم نعرف بيقين عمن استجاب أو لا .

الوجه السادس: الأخبار عن سفر بعض الهنود إلى الحجاز عند سماعهم بظهور النبي العربي الجديد

لقد وجدت الأخبار العديدة عن بعض الهنود الذين سافروا راغبين في لقاء النبي الجديد عندما سمعوا الخبر عن ظهوره صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة بأي وسيلة. فمنها ما جاء في كتاب " عجائب الهند " للمؤرخ المشهور في القرن الرابع الهجري " بزرك بن شهريار ناخذا (الرامهرمزي): " كان أهل سرنديب (سيلان) عندما بلغهم ظهور النبي العربي أرسلوا رجلا منهم ذو فهم ولباقة، وأمروه أن يتوجه إليه فيعرف أمره وما يدعو إليه . "[97]

على حسب ما عملوا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا لذلك قواها ".(ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم) ومن هنا كثر علماء الفلك والنجامين في الهند في الزمن القديم.

[97] بزرك بن شهريار، **عجائب الهند**(طبع ليدن،1886م) ص 157، وكذا ورد هذا الخبر في تاريخ فرشته.

وهكذا خبر رجل هندي آخر يسمى "رتن " جمعت حوله الأساطير وشابت أخباره، لكن جاء في بعض أخباره أنه سمع الخبر لظهور النبي الجديد في العرب فذهب إلى مكة المباركة وأدرك النبي، ثم رجع إلى الهند بعد أن أسلم.[98]

وليس ببعيد أن يذهب رجل أو رجال من منطقة بنغال عندما سمعوا أخبار النبي الجديد وتلقوا الإسلام منه ونالوا أسماء عربية ورجعوا إلى وطنهم وقاموا بالدعوة الإسلامية.

الوجه السابع: اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالهند والتشجيع على غزوها

هناك أحاديث وردت في كتب السنة المتداولة شجع فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على غزوالهند، وذلك بشارة المجاهدين في الهند بالأمن والحفظ من نار جهنم . حتي أن الإمام النسائي أفرد بابا في سننه بعنوان:" غزو الهند " .[99]

فأخرج الإمام النسائي عن ثؤبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِى أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ".[100]

وكذا أخرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: "وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي وإن قتلت كنت أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر".[101]

---

[98] ذكره كذلك مؤرخ الهند السيد عبد الحي الحسني عن اللكهنوي فيما ذكره في "بحر رخار " عن بابا رتن الهندي، راجع السيد عبد الحي الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر)** (رائي بريلي: مكتبة دار عرفات، 1412هـ/1991م)،ج 1، ص164.

[99] **سنن النسائي**، كتاب الجهاد (القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر،)، ج 6، ص 42-43 .

[100] المرجع نفسه، رقم الحديث: 3188 .

[101] المرجع نفسه، رقم الحديث: 3186.

وقد أورد الإمام أحمد في مسنده رواية مماثلة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الهند، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر".[102]

ومن القطعي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغزو بلادا إلا وقد بلغ الدعوة أولا . فوعده صلى الله عليه وسلم بغزوة الهند يدل على إيصاله الإسلام في الهند وما يتصل بها من منطقة البنغال .

الوجه الثامن: الأخبار عن وصول الإسلام في جزر إندونيسيا في العام التاسع الهجري

فقد ذكر الدكتور جميل المصري في هامش كتابه:" هناك شواهد تدلنا على أن الدعوة الإسلامية قد ظهرت وابتدأت في الجزر الإندونيسيا والأرخبيل الماليزيا سنة 603 م/ 9 هـــ. توجد في صحيفة من صفحات الكتاب الصيني تقول: إن مملكة تسمي توشي في أرخبيل إندونيسيا قد أبرمت معاهدة مع البلد الصيني ابتداء من سنة 603- 655م، فكلمة توشي هي كلمة يطلقها الصينيون على جماعة المسلمين ".[103]

وما دام الإسلام وصل في الشرق الأقصى أي ماليزيا وإندونيسيا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فما بال بالمناطق الهندية والبنغالية أن لم يصل إليها الإسلام في عهده وهي أقرب للعرب المسلمين من إندونيسيا ونحوها.

الوجه التاسع: المثبت يقدم على المنفي

لنا أدلة عديدة وقرائن لا تحصى كلها ترجح كفة الإمكان على وصول الإسلام مبكرا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن فما الدليل على عدم وصوله . ومن

---

[102] **مسند الإمام أحمد** (مصر: دار المعارف، 1373هـــ/1953م)، ج 2، ص 97 .

[103] د. جميل المصري، **حاضر العالم الإسلامي** (المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1414هـــ/ 1986م)، ج2، ص 560 .

قواعد الأصوليين أنه يقدم المثبت على المنفي، إذن ثبت بمنهج أصولي أيضا أن الإسلام وصل إلى مناطق شرق جنوب آسيا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

فقد كانت خطة النبي صلى الله عليه وسلم بعيدة المنظر، أنه كان يشجع أصحابه على الهجرة خارج مكة وإلى الدول الأخرى مثل الحبشة أهم مراكز التجارة تلك الدول التي يطمئنون فيها بالأمن والسلام ويقومون بالدعوة الإسلامية لما اشتد الظلم والتسلط عليهم من قبل المشركين . وإن منطقة البوذيين كانت أكثر أمنا للمسلمين في ذلك العهد لأسباب سياسية ودينية ونفسية، لأن البوذيين يعترفون بالمساواة والأخوة والتراحم بالإنسانية بخلاف الهندوس المشركين المتعصبين المحاربين لهم مثل مشركي العرب . لعل كانت هناك إشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لأخذ الفرصة التي أتاحتها الحروب بين الهندوس والبوذيين في الهند و البنغال لذلك وفد إليها بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم حتى لا تضيع الدعوة كما ضاعت بعد سيدنا عيسى عليه السلام . والله أعلم .

نعم، سكان هذه المناطق لم يتمكنوا أن يسجلوا كل ما لاقوه في ذلك الزمن لكون البلاد في حالة الفوضى السياسية والتعصب الديني . ومن هنا نحن نجهل كثيرا مما فعله الدعاة القدماء في هذه المنطقة، و لم يسجلوا نشاطاتهم الدعوية، لكن حسب ظني أن لها أسباب فكرية وبيئية، إما تتصل بزهدهم الشديد من ذكرعملهم للإسلام، وإما تتصل بخطة الدعوة في المرحلة السرية، وإما تتصل بسنن الطبيعة وكثرة التداول والبعد عن المؤرخين المسلمين، وإما تتصل لطبيعة المناطق التي عرفت بكثرة أنهارها التي تستمر فيضاناتها فتدمر الأبنية حيث ضاعت كثير من الآثار الحضارية القديمة، والأسواق والمدن والمقابر وتلاشت بتغيير مجري الأنهار في المناطق المائية . وبذلك نحن حرمنا عن كثير من الشواهد والأدلة والقرائن في هذه المنطقة .

إذن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، لكننا وجدنا شواهد وقرائن كثيرة على وصول الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المناطق . فثبت أن الإسلام وصل إليها مبكرا في عهده صلى الله عليه سلم، ولاشك فيه .

الخاتمة

وبعد أن عرضنا من القرائن والشواهد راينا أن الإسلام وصل في مناطق جنوب شرق آسيا مبكرا في عهد النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد حمل دعوته التجار العرب المسلمون الذين قدموا في تلك المناطق لشراء البضائع التجارية من الرز، والقمح، والقطن، والصندل، والمسك، وأسنان الفيل، والخشب، وشراء السفن، ونحو ذلك. وقد صاحبهم الدعاة المتفرغون أيضا حيث بدأ أصحاب النبي ص وأتباعهم يحملون الدعوة ورسائل دعوة النبي ص وخلفائه إلى ملوك الأرض وأمرائها. فقد رحلوا بطرق البحر يرسون السفن في الموانئ والمرافئ التي توجد في المناطق الساحلية لجنوب شرق آسيا واتصلوا بأناسها ودعوهم إلى الإسلام قولا وفعلا ومعاملة حسنة حتى وصلوا إلى مناطق أقصى الشرق من الصين، واليابان، وكوريا كما دخلوا عبرالأنهار في داخل الهند والبنغال ونيبال وبهوتان والتبت وبورما وتائلاند وماليزيا وإندونيسيا، تلك الأنهار التي كانت تصب في البحر الهندي والخليج البنغالي والبحرالصيني الجنوبي ، وقد استوطن كثير منهم في هذه المناطق فنشروا الإسلام وأسسوا المساجد والمدارس وتزوجوا بنات أهلها وجعلوا المصاهرة فيما بينهم حتى وطد المجتمع الإسلامي. وقد وصل الإسلام في تلك المناطق دون قتال أو حرب. وهذا من محاسن الإسلام ودعوته كما هو من أمجاد المسلمين.